

صفة الأمانة وأثرها في نجاح الداعية

إعداد

د / إبراهيم عبد الله مرسى
مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية
بكلية الدراسات الإسلامية للبنين بأسوان

المقدمة

إن الحمد لله نحمده وستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا
وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله
﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ
مُسْلِمُونَ ﴾^(١)

﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾^(٢)

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾^(٣) ^(٤)

أما بعد

(١) أَل عمران / ١٠٢

(٢) النساء / ١

(٣) الأحزاب / ٧٠ - ٧١

(٤) هذه الخطبة تسمى خطبة الحاجة، كان يقولها النبي ﷺ ويعلمها أصحابه أن يقولوها بين
يدي كلامهم، أخرجها مسلم في صحيحه كتاب الجمعة، باب خطبته عليه أفضل
الصلاة والسلام في الجمعة، ٢ / ٥٢، عن ابن عباس بشرح النووي، تحقيق: عبد الله
أحمد أبو زينه، طبعة الشعب، أبو داود في سننه كتاب باب في خطبة النكاح، ٢ /
٥٩١، عن عبد الله بن مسعود، إعداد وتعليق: عزت عيد الدعاس، الطبعة الأولى،
١٣٨٨ هـ / ١٩٦٩ م . نشر محمد علي السيد، الترمذي في سننه كتاب النكاح باب ما
جاء في خطبة النكاح، ٣ / ٤٢٢ عن ابن مسعود وقال حديث حسن صحيح، تحقيق:
محمد فؤاد عبد الباقي. مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، وأحمد في مسنده، ١ /
٣٩٢، المكتب الإسلامي.

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى وأحسن الهدى هدى سيدنا محمد ﷺ
وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة^(١)، وكل ضلالة في
النار.^(٢)

من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين.^(٣)

اللهم فقهننا في الدين وعلمنا التأويل يا رب العالمين
﴿ رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾^(٤)

وبعد

فإن ميدان الدعوة إلي الله تعالى هو أعظم ميدان يستحق أن تستغل فيه
طاقة الإنسان وجهده، فلقد امتن الله تعالى علي عباده الداعين إليه والدالين عليه
في قوله تعالى ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي
مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾^(٥) فهذه الآية الكريمة تبين لنا بجلاء القيمة العظيمة للدعوة إلي
الله تبارك وتعالى، ومنزلة الداعين إلي الله تعالى ومكانتهم، وإذا كانت الدعوة إلي
الله وظيفة الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - ورسالة ورثتهم من بعدهم، فإن
ذلك ينبغي أن يكون حافزا لكل داعية كي يعطيها نفائس وقته، وعصارة فكره،
ومهجة عقله، وثمرة فؤاده .

١ مسلم كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة ٥١٧/٢ عن جابر بن عبد الله.
٢ النسائي في سننه كتاب العيدين باب كيفية الخطبة ١٨٣/٣٠ عن جابر بن عبد الله، دار
الكتب العلمية.

٣ البخاري كتاب العلم باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ١٦٤/١٠ عن معاوية بن ابي
سفيان. دار الريان للتراث، ومسلم كتاب الإمارة باب فضل الرمي والحث عليه،
٥٨٤/٤٠ عن معاوية.

٤ سورة الكهف / ١٠

٥ فصلت / ٣٣

والدعوة إلى الله تعالى مسئولية ضخمة وجسيمة، ومن يتصدر لهذه المهمة الصعبة ويتشرف بوسام الدعوة إلى الله فلا بد وأن تتهيأ له صفات، وتجتمع فيه خصال، لا يمكن بحال من الأحوال التساهل فيها، أو التهاون فيها، حتى تؤتي الدعوة ثمارها المرجوة، وحتى يجد الداعية لدعوته صدي ومردودا لدي المدعوين .

ومن هذه الصفات التي هي أُلزم للداعي لكي يؤتي عمله ثماره أو يتوقف عليها نجاحه ولا بد من تحقيقها، وأن يسعى إلى ذلك وأن يبذل الجهد دوماً لتكميل نفسه بها ما استطاع

هي صفة الأمانة لأن الدعاة إلى الله هم أمناء الله على شرعه، والحافظون لدينه القويم، والقائمون على حدود الله تعالى، والدالون على طريق الله المستقيم .

والداعية إلى الله تعالى هو أولي من غيره بالتحلي بأخلاق الإسلام من حلم وعفو وتواضع وشجاعة وكرم وسخاء وصدق وأمانة وهو أولي من غيره بأن يتخلي عن الغضب والكبر والجبن والشح والكذب والنفاق والغدر والخيانة .

ولقد رغب الإسلام في رعاية الأمانة فأمر القرآن الكريم أمرا صريحا بأدائها والقيام بها كما رهب من خيانتها واعتبرها خيانة لله ورسوله لينأى بالمسلمين - فضلا عن الدعاة - عن الوقوع في مثل هذه الرذيلة لتظل للأمانة في نفوس المسلمين قدسيته ومكانتها وبالتالي دورها في حقل الدعوة إلى الله تعالى .

ومن هنا أثرت أن يكون بحثي هذا عن " صفة الأمانة وأثرها في نجاح الداعية " نظرا لما لهذه الصفة من أهمية بالغة في حياة المسلمين والدعاة على حد سواء، وحاجة ماسة وملحة في أمور الدين والدنيا .

وقد قسمتها إلي ستة مباحث :

- المبحث الأول : تعريف الأمانة لغه واصطلاحا .
- المبحث الثاني : الأمانة صفة الأنبياء والمرسلين .
- المبحث الثالث : الأمانة من أبرز صفات الدعاة إلي الله تعالى .
- المبحث الرابع : مجالات الأمانة في حياة المسلمين .
- المبحث الخامس : أثر الأمانة في نجاح عمل الداعية .
- المبحث السادس : جزاء الأمانة والخائنين في الدنيا والآخرة

المبحث الأول تعريف الأمانة لغة اصطلاحاً

الأمانة في اللغة :

الأمانة : مصدر " أمّن " بالضم : إذا صار أميناً ثم يسمى بها ما يؤمن عليه^(١) وأمن : وأمنا وأمانة وإمنا وأمّنه : اطمأن ولم يخف فهو آمن وأمن وأمين، وأمن : أمانة : كان أميناً، وأنتم فلأنا : أمّنه وأمّنه ، وأنتم فلأنا علي الشيء جعله أميناً عليه، والأمانة : الوفاء والوديعة^(٢).

وجاء في لسان العرب: والأمانة: ضد الخيانة... والأمانة والأمانة نقيض الخيانة لأنه يُؤمّن أذاه وقد أمّنه وأتمنه... وفي الحديث " المؤذن مؤتمن"^(٣) "مؤتمن القوم الذي يثقون إليه ويتخذونه أميناً حافظاً، نقول أوتمن الرجل فهو مؤتمن يعني أن المؤذن أمين الناس علي صلاتهم وصيامهم وفي الحديث " المجالس بالأمانة"^(٤) هذا ندب إلي ترك ما يجري في المجلس من قول أو فعل فكان ذلك أمانة عند من سمعه أو رآه،

١ الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ص ١٨٧، ١٨٦ . الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م . مؤسسة الرسالة - بيروت .

٢ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ٢٨/١ مادة [أمن] دار المعارف ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .

٣ الترمذي كتاب الأذان باب ما جاء أن الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن ٤٠٢/١ قال الشيخ أحمد شاكر حديث صحيح . انظر ٤٠٥/١، وأحمد في مسنده ٣٧٨/٢، المكتب الإسلامي وهو جزء حديث

٤ أبو داود في سننه كتاب الأدب باب نقل الحديث ١٨٩/٥ دار الحديث - سوريا .

والأمانة: تقع علي الطاعة والعبادة والوديعة والثقة والأمان^(١).

وجاء في القاموس الفقهي: الأمانة: ضد الخيانة. وفي الحديث الشريف " لا إيمان لمن لا أمانة له "^(٢)، وفي القرآن ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾^(٣)، والعبادة والطاعة والثقة والأمان والفرائض وفي الكتاب المجيد ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ تَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾^(٤)... الوديعة وهي الشيء الذي يوجد عند الأمين أمانة بقصد الإستحفاظ^(٥).

الأمانة في الإصطلاح :

الأمانة واسعة الدلالة وهي تدل علي معان كثيرة، وهي كل ما أوتمن عليه الإنسان وأمر بالقيام به، ويجب أن يؤديها كاملة غير منقوصة، ويدخل فيها أمانات الأموال والولايات والأسرار والمأمورات والجوارح التي لا يطلع عليها أحد إلا الله ﷻ قال الكوفي : كل ما افترض علي العباد فهو أمانة كالصلاة والزكاة والصيام وأداء الدين وأوكدها الودائع وأوكده الودائع كتم الأسرار "^(٦) .

١ لسان العرب لابن منظور مادة [أمن] ١/١٤٠، ١٤١ دار المعارف بمصر، انظر القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً سعدي أبو حبيب ص ٢٦ الطبعة الثانية ١٩٩٨م دار الفكر دمشق .

٢ مسند احمد ٣/١٣٥

٣ الانفال/ ٢٧

٤ الاحزاب/ ٧٢

٥ القاموس الفقهي سعدي ابو حبيب ص ٢٦

٦ الكلبيات للكوفي ص ١٨٧

ويقول الراغب الأصفهاني : الأمانة ما يؤمن عليه الإنسان وتعم جميع الأمانات الواجبة علي الإنسان من حقوق الله ﷻ علي عباده من الصلاة والزكاة والصيام والكفارات والنذور وغير ذلك مما يؤمن عليه ولا يطلع عليه العباد ومن حقوق العباد بعضهم علي بعض كالودائع وغير ذلك مما يؤتمنون عليه من غير اطلاع أحد علي أمانة الآخر ^(١).

ويقول الإمام الألويسي : الأمانة تعم الحقوق المتعلقة بضمم العباد من حقوق الله تعالى وحقوق العباد سواء كانت فعلية أو قولية أو اعتقادية ^(٢).
ويقول العلامة المناوي : هي كل حق لزمك أدأؤه وحفظه ^(٣) .

ومن خلال هذه التعريفات ندرك أن الأمانة متعددة الجوانب، وهي تشمل كل ما أوجبه الشرع وأمر به الإسلام حفاظا علي مصالح العباد الدينية والدنيوية ويولد الشعور لدي الإنسان بالمسئولية التي أناطها الله ﷻ بعنقه، وأن ما منحه الله من نعم، وما كلف به من أوامر أمانة يجب حفظها وصيانتها، لأنه سيحاسب عليها أمام الله ﷻ يوم القيامة، فالأمانة في نظر الشارع كما يقول الشيخ محمد الغزالي : واسعة الدلالة وهي ترمز إلي معان شتى مناطها جميعا شعور المرء بتبعته في كل أمر يوكل إليه وإدراكه الجازم بأنه مسئول عنه أمام ربه ^(٤) .

١ المفردات في غريب القرآن للراغب الاصفهاني ، تحقيق محمد سيد الكيلاني، مطبعة

مصطفى البابي الحلبي ، ص ٢٥، ٢٦

٢ روح المعاني للالوسي : ٦٣/٥ دار احياء التراث العربي - بيروت

٣ فيض القدير شرح الجامع الصغير للعلامة المناوي ١/٢٢٣ . الطبعة الثانية ١٣٩١ هـ -

١٩٧٢ م . دار المعرفة - بيروت ، وانظر التفسير الكبير للإمام الرازي ١٠/١٤٠

الطبعة الثانية دار الكتب العلمية طهران

٤ خلق المسلم للشيخ محمد الغزالي ص ٤٥ الطبعة الاولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م . دار الريان للتراث القاهرة .

ولقد فصل هذه المسئولية الملقاة علي عاتق كل إنسان حديث الرسول ﷺ الذي يقول فيه: ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعايته فالإمام الأعظم الذي علي الناس راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع علي أهل بيته وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية علي أهل بيت زوجها وولده وهي مسئولة عنهم، وعبد الرجل راع علي مال سيده وهو مسئول عنه ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته^(١).

الأمانة إذن شعور متدفق من القلب علي بقية الجوارح، وخلق ثابت في النفس يعف به الإنسان عما ليس له حق، أو خلق كريم طيب ويتمثل في الوفاء بما التزم به الإنسان، أو عاهد عليه الله أو الناس .

ومن هنا يظهر لنا أن الأمانة تشتمل علي ثلاثة عناصر :

الأول : عفة الأمين عما ليس له فيه حق .

الثاني : أداء الأمين ما يجب عليه من حقوق نحو الله أو نحو نفسه أو نحو الناس .

الثالث : اهتمام الأمين البالغ بحفظ كل ما أوتمن عليه وعدم التفريط أو التهاون فيه، والعوام يقصرون الأمانة في أضيق معانيها وآخرها ترتيبا .

ويقولون: هي حفظ الودائع مع أن حقيقتها في دين الله أعظم وأضخم وأثقل، ولعظمتها وضخامتها وثقلها لا يستطيع حملها الرجال المهازلة الذين في عزائمهم خور ووهن، ولقد ضرب الله المثل لضخامتها وبين أنها تثقل كاهل أعظم

١ البخاري في صحيحه كتاب : الأحكام باب : قول الله تعالى : أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم، عن عبد الله ابن عمر [الفتح : ١١٩/١٣] تحقيق / محب الدين الخطيب الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ دار الريان للتراث .

المخلوقات فلا ينبغي للإنسان أن يستهين بها، أو يفرض في حقها يقول تعالى:
﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ تَحْمِلَهَا
وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (١).

وإن الأمة التي يكثر فيها الأمناء في أقوالهم وفي أفعالهم وفي سلوكهم
وفي أدائهم لما كلفوا به من أعمال لا بد أن تظفر بما تصبو إليه من أمن وأمان
واطمئنان ورخاء ورفق دائم ومستمر في شؤون الدين وفي شؤون الدنيا .

المبحث الثاني

الأمانة صفة الأنبياء والمرسلين

لقد اختار الله - سبحانه وتعالى - رسله وأنبياءه لنفسه من أنفس البشر معدنا واصطفاهم علي عينه، وأعدهم إعدادا خاصا ليكونوا حملة الوحي الإلهي إلي خلقه، وليكونوا قادة الأمم والشعوب إلي بارئها وخالقها يقول تعالى ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾^(١) ولقد جعل الله الأمانة من أبرز صفات الأنبياء والمرسلين لأنهم هم المستأمنون علي الوحي الإلهي وتبليغ رسالة الله للعالمين كما أنزلت إليهم دون زيادة أو نقصان أو تحريف أو تبديل ودون خوف أو وجل من أقوامهم مهما لاقوا من تعنت أو إذى يقول تعالى ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَتِ اللَّهِ وَخَشَوْنَهُ، وَلَا تَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾^(٢).

والمتتبع لآي القرآن الكريم والمتأمل فيه يجدها قد حوت كثيرا من قصص الأنبياء والمرسلين ووضحت أنهم جميعا حملوا رسالة الله إلي أقوامهم وبلغوها كما تلقوها من الله ﷻ دون تقصير أو تضييع، وحرري بي في هذا المقام أن أعرض نماذج من حياة الأنبياء والمرسلين حتي نقف علي أمانتهم وأنهم بلغوا رسالة الله لأقوامهم بكل أمانة دون زيادة أو نقصان، وحتى يتأسي بهم الناس في مناحي حياتهم - ولا سيما الدعاة إلي الله تعالى .

(١) أمانة نوح عليه السلام .

تقص علينا آيات القرآن الكريم أن نوحا عليه السلام كان متصفا بصفة الأمانة بين قومه ولذلك ذكرهم بها عندما كذبوه وأعرضوا عن دعوته، يقول تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦﴾ إِنِّي

١ الانعام : ١٢٤

٢ الاحزاب : ٣٩

لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٧﴾^(١)، فنوح ﷺ يبرهن لقومه علي صدقة في دعوته، وأنه مرسل من عند الله رب العالمين ووصف نفسه بأمرين الرسالة والأمانة، يقول الإمام ابن كثير عند تفسير هذه الآية " ... أي إني رسول من الله إليكم أمين فيما بعثني الله به أبلغكم رسالات ربي ولا أزيد فيها ولا أنقص منها " (٢) فهو رسول من الله تعالي مؤتمن علي وحي الله ﷻ يبلغه للناس دون زيادة أو نقصان يقول الإمام القرطبي: أي صادق فيما أبلغكم به عن الله تعالي، وقيل أمين فيما بينكم فإنهم قد عرفوا أمانته من قبل كمحمد ﷺ في قريش^(٣). يقول الشيخ طاهر عاشور : وكان نوح موسوما بالأمانة لا يتهم في قومه كما كان محمد يلقب بالأمين في قريش^(٤).

(٢) أمانة هود عليه السلام.

يذكر لنا القرآن الكريم أن سيدنا هود عليه السلام عندما كذبه قومه وأتهموه بالسفاهة أقام الدليل علي صدقة في دعوته بأنه معروف لديهم بالأمانة، وأنه لا يألوا جهدا في نصحهم يقول تعالي ﴿ كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٣﴾ ﴾ ويقول سبحانه ﴿ قَالَ يَتَقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾^(٥)، يقول الزمخشري في تفسير هذه الآية : أي عرفت فيما بينكم بالنصح والأمانة فما حقي أن أتهم وأنا لكم ناصح فيما أدعوكم إليه أمين

١ الشعراء : ١٠٥ ، ١٠٧

٢ تفسير ابن كثير ، ٣/٣٤٠ مكتبة دار التراث القاهرة ، خطاب الأنبياء د . عبد الصمد عبدالله محمد ص ١٤ الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م مكتبة الزهراء القاهرة .

٣ تفسير القرطبي ١٣/١١٩ دار الكتاب العربي للنشر ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .

٤ تفسير التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور ١٩/١٥٨ ، الدار التونسية للنشر .

٥ الشعراء : ١٢٣ - ١٢٥ .

٦ الاعراف : ٦٧ - ٦٨ .

علي ما أقول لكم ولا أكذب فيه^(١). فهو عليه السلام معروف عند الناس ببذل النصح والأمانة مشهور بهما عندهم يقول صاحب المنار : ... بيان لوظيفة الرسول وحاله عليه السلام فيها أي أبلغكم التكليف التي أرسلت بها والحال إنني لكم ناصح فيما أبلغكم إياه وأدعوكم إليه لأن فيه سعادتم أمين علي ما أقول فيه عن الله تعالى فإنني لا أكذب عليكم فكيف أكذب علي ربي عليه السلام " (٢).

ولقد جاء حديث القرآن عن أمانة الأنبياء والمرسلين في أكثر من موضع فكل من نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسي - عليهم جميعا الصلاة والسلام - برهن علي صدقه في دعواه بقوله ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ (٣)، مما يدل دلالة قاطعة أن صفة الأمانة صفة لازمة لرسول الله عليه السلام وأنبياؤه الكرام - عليهم الصلاة والسلام - لا تنفك عنهم بأي حال من الأحوال ولا سيما أن مهمتهم النصح والإرشاد والتوجيه السديد للخلق وإقامة شرع الله تعالى بالأمانة بين عباد الله كما جاء من عند الله دون زيادة أو نقصان لأن الرسول " لا يخون ولا يخدع ولا يغش ولا يزيد شيئاً أو ينقص شيئاً مما كلفه من التبليغ " (٤)

(٣) أمانة يوسف عليه السلام .

لقد قص علينا القرآن الكريم قصة يوسف عليه السلام في سورة بأكملها كنموذج فذ في التمسك بالدين والصبر علي المحن والشدائد، والشكر علي نعم الله المتواليه، وعلي العفة والأمانة، وهذه القصة بحق " مورد غزير لمن يريد أن يستنبط

١ الكشاف للزمخشري : ٨٧/٢ مطبعة مصطفى البابي الحلبي الطبعة الأخيرة ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م .

٢ تفسير المنار للشيخ محمد رشيد رضا ، ٤٩٧/٨ ، الطبعة الرابعة ١٣٧٩ هـ ، ١٩٥٩ م ، مطبعة حجازي بالقاهرة .

٣ الايات [الشعراء : ١٠٧ ، ١٢٥ ، ١٤٣ ، ١٦٢ ، ١٧٨ ، والدخان : ١٨]

٤ . في ظلال القرآن للشهيد سيد قطب ٢٦٠٧/٥ الطبعة ١٢ ، ١٩٨٦ م ١٤٠٦ هـ ، دار الشروق

الأخلاق الفاضلة الطاهرة ويشرح الاستقامة علي المبادئ الحقّة وأثرها في النفس، ولا يكون العالم النفسي مسرفاً إذا وضع في الأخلاق وعلم النفس كتاباً كبيراً وأفياً مرجعه فيه "سورة يوسف" (١).

وما نعرضه في هذا المقام هو كيف كانت أمانة يوسف عليه السلام سبباً في توليته لخزائن مصر بالحاج من الملك، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُتُونِي بِهِ - أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ (٢) لما ظهرت براءة يوسف عليه السلام للملك باعتراف امرأة العزيز ﴿... أَلَكُنْ حَصْحَصَ الْحَقِّ أَنَا رَاوِدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصّٰدِقِينَ ﴾ (٣)، ووقف على صدقه وأمانته، ورجاحه عقله وكياسته، وحسن تدبيره للرؤيا فاستدعاه ليكون موضع ثقته ومشورته وصاحب التصريف في أمر مملكته، ومن ثم سأله عن العمل الذي يرضاه لنفسه فقال: "اجعلني على خزائن الأرض" وقدم سيدنا يوسف عليه السلام المؤهلات اللازمة لهذا المنصب الخطير فقال: "إني حفيظ عليم" أي أمين وشديد المحافظة على الأموال عليم بإدارة الشؤون المالية والاقتصادية للبلاد، ولم يطلب يوسف عليه السلام هذا المنصب الخطير حبا في الإمارة أو تزكية لنفسه لا وإنما "وصف نفسه بالأمانة والكفاية اللتين هما طلبه الملوك ممن يولون وإنما قال ذلك ليتوصل إلى إمضاء أحكام الله تعالى وإقامة الحق وبسط العدل والتمكن مما لأجله تبعث الأنبياء إلى العباد ولعلمه أن أحدا غيره لا يقوم مقامه في ذلك فطلب التولية ابتغاء وجه الله لا لحب الملك والدنيا" (٤).

١ قصص الانبياء، عبد الوهاب النجار، ص ١٣٨ الطبعة الثالثة مطبعة القدس.

٢ يوسف ٥٤، ٥٥

٣ يوسف ٥١ جزء آية.

٤ الكشاف الزمخشري ٣٢٨/٢

وليس فيما طلبه يوسف عليه السلام مغنم، وإنما مسؤولية ضخمة وثقيلة حيث تحمل مسؤولية إطعام شعب كامل في سبع سنوات عجاف "لأن التكفل بإطعام شعب جائع سبع سنوات متوالية لا يقول أحد إنه غنيمة إنما هي تبعة يهرب منها الرجال لأنها قد تكلفهم رؤسهم والجوع كافر، وقد تمزق الجماهير الجائعة أجسادهم في لحظات الكفر والجنون" (١).

ولقد قام يوسف عليه السلام بهذه المسؤولية الجسيمة التي حملها على عاتقه، وبهذا العمل الذي كلف به خير قيام فقد كان مثلاً طيباً يحتذى به في الأمانة والحفظ والفتنة والكياسة حتى استطاع بما آتاه الله من علم أن يجتاز هذه المحنة التي أصابت البلاد و العباد، ووضع الخطة المناسبة لمواجهة الإزمة الاقتصادية التي كادت أن تعصف بالبلاد .

١ في ظلال القرآن ، سيد قطب، ٢٠٠٥/٤

(٤) أمانة موسى عليه السلام.

تقص علينا آيات من سورة القصص طرفاً من قصة موسى عليه السلام، حينما خرج من أرض مصر خائفاً يرتقب فتوجه إلى أرض مدين، ولما ورد ماءها وجد عليه رجلاً يتزاحمون على السقيا إلا امرأتين فسقا لهما بعد أن سأل عن خبرها فقصتا مروءة وشهامة هذا الرجل الغريب على أبيهما فأرسل إليه إحداهما تدعوه لمقابلة أبيها فجاءته في أدب وحشمة وحياء تبلغه دعوة أبيها له، وقد لبي موسى عليه السلام دعوة الشيخ الكبير، وبعدما قص عليه قصته طمأنه وهدأ من روعه، وأزال ما به من خوف ووجل، وأنه في مأمن من بطش الظالمين وحينئذ قالت إحدى البنيتين يا أبت استأجره يرعى أغنامنا ويقوم على شئوننا لأنه متخلق بالأخلاق الفاضلة، والصفات الطيبة من مروءة وقوة وأمانة قال تعالى ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ (٢٤) فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين ﴿ ٢٥ ﴾ ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل ﴿ ٢٦ ﴾ ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تدودان قال ما خطبكمما قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير ﴿ ٢٧ ﴾ فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير ﴿ ٢٨ ﴾ فجاءته إحدهما تمشى على استحياء قالت إن أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين ﴿ ٢٩ ﴾ قالت إحدهما يتأبت استعجره إن خير من استعجرت القوي الأمين ﴿ ٣٠ ﴾ (١). وباترى كيف عرفت هذه المرأة الحصيصة هاتين الصفتين فى موسى عليه السلام .

١ القصص: ٢٠-٢٦.

يقول الإمام ابن كثير : قال عمر وابن عباس وشريح القاضي ، وأبو مالك وقتادة، ومحمد بن اسحاق، وغير واحد لما قالت " إن خير من استأجرت القوى الأمين " قال لها أبوها وما علمك بذلك ؟ قالت له : إنه رفع الصخرة التي لا تطيق حملها إلا عشرة رجال، وإنى لما جئت معه تقدمت أمامه فقال لى : كوني من ورائى فإذا اختلف على الطريق فأحذى لى بحصاة أعلم بها كيف الطريق لا هتدى إليه^(١)، وفيما قاله موسى عليه السلام للمرأة كوني ورائى نلخذ العفة والأمانة التي تحلى بهما كلیم الله موسى عليه السلام .

وعلى الشباب المسلم أن يتحلى بهاتين الصفتين، وأن يبتعد عن الفواحش والمنكرات والرذائل، وليعلم أن هذه الحواس نعمة من الله تعالى ينبغى عليه أن يصونها، فهي أمانة فى عنقه يسأل عنها عندما يقف أمام مولاه يوم القيامة هل استعملها فيما يرضى الله تعالى أم لا ؟

يقول تعالى ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ (٢).

(٥) أمانة خاتم الأنبياء وإمام المرسلين عليه السلام:

لقد عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أهل مكة بالصدق والأمانة، وهاتان الصفتان وغيرهما من الصفات الحميدة والخلال الطيبة جعلت أهل مكة ينظرون إليه صلى الله عليه وسلم نظرة الإكبار والجلال والثقة والتقدير وإحترام حتى ولو اختلفوا معه فى العقيدة والدين لأن ما عرف به من أخلاق عالية وصفات طيبة، وأمانة نادرة كان من أسباب ثقة الناس فيه، وحبهم له ورضائهم التام بحكمه .

١ تفسير ابن كثير ٣/٣٨٥ . وانظر أنبياء الله ، أحمد بهجت صد١٩٤٤ الطبعة الخامسة عشر
١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م . الريان للطباعة

٢ الإسراء/٣٦

* الأمين يحقن دماء قريش :

إن من أعظم الأدلة على أمانة الرسول ﷺ واشتهاره بها بين قومه قبل البعثة اعتراف قومه بذلك حينما تنازعوا في شأن الحجر الأسود أيهم ينال شرف وضعه في مكانه، وذلك " لما بلغ سن النبي ﷺ الخامسة والثلاثين كانت قريش تبنى الكعبة وتتعاون بطونها على إتمام البناء وجمعت كل قبيلة الحجارة على حدة وارتفع البناء حتى بلغ البنيان الركن الذي فيه الحجر الأسود، فاختلّفوا فيمن يضعه في مكانه ورأت كل قبيلة بأنها أحق بهذا الشرف من القبيلة الأخرى وتنازعوا فيما بينهم وأشدت النزاع حتى استعدوا للقتال وكادت الدماء أن تسيل في جوف الكعبة، فقال أبو أمية بن المغيرة بن عمرو بن مخزوم وكان أسن قريش كلهم آنذاك : يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب المسجد يقضى بينكم، فقبلوا ما أشار به، واشربت أعناقهم وتطلعت عيونهم ترقب القادمين فكان أول من دخل عليه رسول الله ﷺ، فلما رأوه صاحوا جميعا فرحين مستبشرين هذا الأمين رضينا هذا محمد، فلما علم بما حدث بين القوم أمرهم باختيار ممثلين عن القبائل ثم أتى بثوب ووضع عليه الحجر ثم قال ليأخذ كل واحد منهم بطرف من أطراف الثوب، ورفعوا الحجر حتى بلغوا به موضعه من الحائط فأخذه ﷺ ووضع بيده الشريفة في مكانه ثم بنى عليه، وكانت قريش تسمى رسول الله ﷺ قبل أن ينزل الوحي الصادق الأمين^(١) .

وبذلك حمى رسول الله ﷺ قريشا من الحرب وإراقة الدماء وقضى علي هذا النزاع الخطير، وأرضى القبائل كلها وأشركها في الشرف الذي كانت تتنافس عليه بما آتاه الله من التوفيق وسداد الرأي والقبول بين الناس جميعا .

١ سيرة ابن هشام ، تحقيق : إبراهيم الإبياري وآخرون ، القسم الأول ١-٢/١٩٢-١٩٨
بإختصار وتصرف، الطبعة الثانية ، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م مطبعة مصطفى البابي
الحلبي ، وانظر تاريخ الطبري ٢/٢٨٧ - ٢٩٠ باختصار وتصرف . تحقيق : محمد
أبو الفضل إبراهيم الطبعة الثانية دار المعارف بمصر.

* الأمين يتاجر في مال خديجة :

تسامع الناس بأمانة رسول الله ﷺ وصدقه وزاع صيته بين قومه وأصبح موضع الإعجاب والإجلال ولما سمعت خديجة - رضي الله عنها - عن كرم أخلاقه ونبيل صفاته وكانت خديجة امرأة شريفة تاجرة وكانت تبعث بقوافلها إلي الشام وتستأجر من يقوم بأمر تجارتها فاخترت محمدا ﷺ ليكون أمينا علي تجارتها ومالها ونقيبا عنها فقبل الرسول الكريم ﷺ ذلك، وخرج بتجارتها صوب الشام فباع واشترى وأصاب الربح الكثير بفضل صدقه وأمانته وحسن معاملته وأخلاقه وسلوكه، يقول ابن هشام : وكانت خديجة بنت خويلد تاجرة ذات شرف ومال تستأجر الرجال لمالها وتضاربهم عليه بشئ تجعله لهم، وكانت قريش قوما تجارا فلما بلغها عن رسول الله ﷺ ما بلغها من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج في مالها إلي الشام تاجرا وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار، ثم باع رسول الله ﷺ سلعته التي خرج بها واشترى ما أراد أن يشتري ثم أقبل إلي مكة ومعه ميسرة فلما أخبرها ميسرة بما رأي من سجايا طيبة وعلامات النبوة بعثت إلي رسول الله ﷺ فقالت له : يا ابن عم قد رغبت فيك لقربتك ومنزلتك في قومك وأمانتك وحسن خلقك وصدق حديثك، ثم عرضت نفسها عليه وكانت أوسط نساء قريش نسبا وأعظمهن شرفا وأكثرهن مالا كل قومها كان حريصا علي ذلك منها لو يقدر عليه ^(١)

* القرشيون يحفظون أموالهم عند الأمين رغم عداوتهم له:

كانت أمانة النبي ﷺ هي التي طمأنت قريشا إلي فصله وحكمه وهي التي بنت جسور الثقة بينها وبينه فكانت تحفظ عند الرسول ﷺ ودائعها رغم أنها

١ السيرة النبوية لابن هشام ١-٢ م ١٨٧-١٩٩. بتصرف. وانظر البداية والنهاية لابن كثير ٢/٢٩٣، ٢٩٤.

خالفته في العقيدة ولم تتابعه في الدين، وصبت جام غضبها علي أتباع هذا الدين بل أرادت قتل حامل الرسالة وناصبته العداوة، ومع هذه العداوة أمر الرسول ﷺ علياً ﷺ أن يمكث في مكة بعد هجرته إلي المدينة حتي يؤدي الودائع التي كانت عنده للناس، ولم يجعل رسول الله ﷺ هذه الودائع غنيمة باردة يعوض بها ما فقدته هو وأصحابه في مكة يقول ابن اسحاق : ولم يعلم فيما بلغني بخروج النبي ﷺ أحد حين خرج إلا علي بن أبي طالب وأبو بكر الصديق وآل أبي بكر . أما علي فإن رسول الله أمره أن يتخلف حتي يؤدي الودائع التي كانت عنده للناس وكان رسول الله ﷺ وليس بمكة أحد عنده شي يخشي عليه إلا وضعه عنده لما يعلم من صدقه وأمانته ﷺ (١) .

هكذا كان رسول الله ﷺ متصفا بصفة الأمانة وبغيرها من الصفات الحميدة والخلال الطيبة قبل البعثة مما أكسبه ثقة القوم رغم العداوة المتأججة في صدورهم، ولم يجرؤ واحد منهم علي الطعن في أمانته وصدقه " ولم يكن صدقه أو أمانته موضع الشك أو بحث لدي أهل مكة وحين جاء برسالته بعد ذلك بسنوات طوال ووقف ضده المجتمع كله وانقلب عليه الملاء من قومه لم يجرؤ أحدهم أن ينال من أمانته وصدقه " (٢) .

ويعلق الدكتور / محمد سعيد رمضان البوطي علي عدم متابعة قريش للنبي ﷺ رغم ثقتها في أمانته فيقول : وفي تخلف علي ﷺ عن النبي ﷺ في أداء الودائع التي كانت عنده إلي أصحابها دلالة باهرة علي التناقض العجيب الذي كان المشركون واقعين فيه، ففي الوقت الذي كانوا يكذبونه ويرونه ساحرا أو مخادعا لم يكونوا يجدون من حولهم من هو خير منه أمانة وصدقا، فكانوا لا

١ السيرة النبوية لابن هشام ١-٢ / ٤٨٥/ بتصرف، وانظر البداية والنهاية لابن كثير ٣ / ١٧٨

٢ أنبياء الله، أحمد بهجت ص ٣٩٢ .

يضعون حوائجهم وأموالهم التي يخافون عليها إلا عنده ! وهذا يدل علي أن كفرانهم لم يكن بسبب الشك في صدقه وإنما بسبب تكبرهم واستعلائهم علي الحق الذي جاء به وخوفا علي زعامتهم وطغيانهم^(١) .

* أمانته ﷺ في التبليغ

أرسل الله ﷺ الرسل مبشرين ومنذرين، وأوكل إليهم تبليغ دعوته إلي خلقه، وأتمنهم علي تبليغ هذه الدعوة بما أودع فيهم من صفة الأمانة، والمعلوم أن الشرائع والتكاليف دين يتعبد الله به عباده، ولا بد أن تصل هذه الشرائع والتكاليف إلي الخلق نقية صافية بعيدة عن كل زيف أو تضليل، ولذلك اصطفى الله ﷺ هؤلاء الرسل لتبليغ تلك الرسالة، واعتبر الأمانة من الصفات الأساسية الواجبة للرسل - صلوات الله عليهم أجمعين - ولهذا كانوا يتفانون في تبليغ الدعوة دون خوف أو وجل مهما أنزل المخالفون بهم من الأذى والتعذيب والإضطهاد، ومن ثم مدحهم الله في كتابه قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ، وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾^(٢)، أي يبلغون رسالات الله إلي خلقه ويؤدونها بأمانتها لا يخافون إلا الله ولا يخافون أحدا سواه فلا يمنعهم أحد عن إبلاغ رسالات الله تعالى، وسيد الناس في هذا المقام - بل وفي كل مقام - محمد رسول الله ﷺ فإنه قام بأداء الرسالة وإبلاغها إلي أهل المشارق والمغرب إلي جميع أنواع بني آدم وأظهر الله تعالى كلمته ودينه وشرعه علي جميع الأديان والشرائع^(٣)

وقد امتثل رسول الله ﷺ إلي أمر الله تعالى له في قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ يَلِغُ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَاتَهُ، وَاللَّهُ

١ فقه السيرة، محمد سعيد رمضان البوطي ص ١٨٦ الطبعة الثامنة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م، دار الفكر للطباعة والنشر .

٢ الاحزاب / ٣٩

٣ تفسير ابن كثير ٤٩٢/٣

يَعَصْمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾^(١)، وقد بلغ الرسول الكريم ﷺ الرسالة الخاتمة والخالدة لسائر الخلق بأمانة بالغة دون زيادة أو نقصان، ومن أعظم الآيات الدالة على أمانته في التبليغ إظهار عتاب الله له في القرآن الكريم، وعدم تحرجه، لأنه لو كان كاتماً شيئاً من الوحي لكتّم ما نزل في شأنه من معاتبة ربه ﷻ، فدل ذلك على مدي عصمته وأمانته، ومن الآيات التي اشتملت على العتاب قوله تعالى ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿٦٨﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٦٩﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكَّى ﴿٧٠﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ﴿٧١﴾ أَمَّا مَنْ أَسْتَعْتَبَ ﴿٧٢﴾ فَانْتَ لَهُ تَصَدَّى ﴿٧٣﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكَّى ﴿٧٤﴾ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ﴿٧٥﴾ وَهُوَ يَخْشَى ﴿٧٦﴾ فَانْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ﴿٧٧﴾ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿٧٨﴾^(٢).

يقول الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآيات : ذكر غير واحد من المفسرين أن رسول الله ﷺ كان يوماً يخاطب بعض عظماء قريش، وقد طمع في إسلامه فبينما هو يخاطبه ويناجيه إذ أقبل ابن أم مكتوم، وكان ممن أسلم قديماً فجعل يسأل رسول الله ﷺ عن شيء ويلح عليه، وود النبي ﷺ أن لو كف ساعته تلك ليتمكن من مخاطبة ذلك الرجل طمعا ورغبة في هدايته، وعبس في وجه ابن أم مكتوم وأعرض عنه، وأقبل على الآخر فأنزل الله تعالى الآيات " (٣) " لقد أنفعلت نفس الرسول ﷺ لهذا التوجيه ولذلك العتاب، أنفعلت بقوة وحرارة وكانت الحركة الأولى له ﷺ هي إعلان ما نزل له من التوجيه والعتاب في الحادث، وهذا الإعلان أمر عظيم رائع

حقاً لا يقوى عليه إلا رسول . نعم لا يقوى إلا رسول علي أن يعلن للناس أنه عوتب هذا العتاب الشديد بهذه الصورة الفريدة في خطأ آتاه، وكان يكفي لأي عظيم - غير الرسول - أن يعرف هذا الخطأ وأن يتلافاه في المستقبل، ولكنها

١ المائدة / ٦٧

٢ عبس ١ / ١١

٣ تفسير ابن كثير ٤ / ٤٧٠

النبوة أمر آخر وأفاق أخري" (١). ومن آيات العتاب أيضا قوله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا
النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ قَدْ
فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَانِكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾.

وردت في سبب نزول هذه الآيات روايات متعددة منها ما رواه البخاري عن
عائشة رضي الله عنها - قالت : كان رسول الله ﷺ يشرب عسلا عند زينب
ابنة جحش، ويمكث عندها فواطأت أنا وحفصة علي أيتنا دخل عليها فلنقل له
أكلت مغافير (٣) ؟ إني أجد منك ريح مغافير قال : لا، ولكني كنت أشرب عسلا
عند زينب بنت جحش فلن أعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك أحدا (٤) .

فنزلت ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ
غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٥). فبدأت السورة بهذا العتاب من الله سبحانه وتعالى لرسوله
ﷺ، " وهو عتاب مؤثر موح بما يجوز أن يحرم المؤمن علي نفسه ما أحل الله له
من متاع، والنبي ﷺ لم يكن حرم العسل التحريم الشرعي، إنما كان قد قرر
حرمان نفسه فجاء هذا العتاب يوحي بأن ما جعله حلالا فلا يجوز حرمان النفس
منه عمدا وقصدا إرضاء لأحد (٦) .

ومن آيات العتاب أيضا قوله تعالى ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ
أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ
وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٧)

١ في ظلال القرآن: ٣٨٢٦/٦

٢ التحريم / ١ ، ٢

٣ جمع مغفور بضم أوله والمغفور صمغ حلو له رائحة كريهة ، فتح الباري ٩ / ٢٩ .

٤ البخاري : كتاب التفسير باب " يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات

أزواجك والله غفور رحيم " ، ٨ / ٥٢٤ من الفتح ، دار الريان للتراث.

٥ التحريم / ١ .

٦ في ظلال القرآن ٦/٣٦١٤

٧ الأنفال: ٦٧

وقوله تعالى عَفَا ﴿اللَّهُ عِنْدَكَ لِمَ أَذِنَتْ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعَنَّ لَكَ الَّذِينَ
صَدَقُوا وَتَعَلَّمَ الْكٰذِبِينَ﴾ (١)

فالرسول ﷺ بلغ هذه الآيات وغيرها التي اشتملت علي العتاب بالحرف الواحد دون تغيير أو تبديل أو زيادة أو نقصان مما يدل دلالة قاطعة لا ينطرق إليها أدني شك علي أمانة الرسول ﷺ العظيمة في تبليغ رسالة الله إلي العالمين وأنه ﷺ لم يكتف شيئا من وحي الله تعالى، فعن عائشة _ رضي الله عنها - أنها قالت : لو كنتم محمد ﷺ شيئا أوحى إليهِ من كتاب الله لكنتم ﴿ وَخَفِيَ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَخَشِيَ النَّاسُ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ (٢) وعنِها أنها قالت: من حدثك أن محمدا ﷺ كنتم شيئا مما أنزل عليه فقد كذب والله يقول ﴿ يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ (٣).

وكيف يكتف رسول الله ﷺ شيئا من القرآن وهو القائل " أنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحا ومساء " (٤).

١ التوبة/٤٣

٢ تفسير ابن كثير : ٣ / ٤٩١ ، الترمذي كتاب التفسير ٥ / ٣٢٩ ، قال أبو عيسى حديث حسن صحيح والآية ٣٧ من سورة الأحزاب.

٣ البخاري كتاب التفسير باب " يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك " ٨ / ١٢٤ ، وكتاب التوحيد باب قوله " يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك " ١٣ / ٥١٢ من الفتح والآية ٦٧ من سورة المائدة

٤ البخاري كتاب المغازي باب بعث علي بن أبي طالب - عليه السلام - وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع ، ٩ / ٦٦٦ من الفتح .

المبحث الثالث

الأمانة من أبرز صفات الدعاة إلى الله تعالى

إن من أبرز الصفات الإيمانية الصادقة المخلصة والقوائم الأخلاقية والأسس المتينة التي يقيم عليها الإسلام نظام المجتمع المسلم حتى يعيش هذا المجتمع في أمن وأمان وطمأنينة - هي صفة الأمانة- التي تحدد علاقة الإنسان مع ربه ومع نفسه ومع الناس أجمعين .

ولأهميتها حث الإسلام أفراد الأمة إلى التخلق بها وعدها من أبرز صفات الفئة المؤمنة، ومن الركائز الأصيلة في بناء الشخصية المؤمنة قال تعالى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَادِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنْ آبَتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ ﴾ (١).

ولقد جاء الحديث عن هذه الصفة في سورة المعارج (٢) بنفس العبارات لأهميتها وعظمتها فالحمد لله سبحانه وتعالى يبين في الآيات سאלفة الذكر صفات المؤمنين الذين فازوا بالسعادة والفلاح في الدنيا والآخرة، ومن هذه الصفات المؤهلة للفلاح ووراثة الجنة أنهم لأمانتهم وعهدهم راعون أي قائمون عليها بحفظها وإصلاحها والآية تحتمل العموم في كل ما ائتمنوا عليه وعاهدوا من جهة الله تعالى ومن جهة الخلق والخصوص فيما حملوه من أمانات الناس

١ المؤمنون ١-١١.

٢ المعارج : ٣٢

وعهدهم، ولذا عدت الخيانة في الأمانة من آيات النفاق في الحديث المشهور (١)
يقصد قول النبي ﷺ: آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا
اتّمن خان (٢).

والأمانات كثيره في عنق الفرد وفي عنق الجماعة، يقول الإمام الفخر
الرازى : واعلم أن معاملة الإنسان إما أن تكون مع ربه أو مع سائر العباد أو مع
نفسه ولا بد من رعاية الأمانة في جميع هذه الأقسام الثلاثة .

أما رعاية الأمانة مع الرب فهي في فعل الأمور وترك المنهيات،
وهذا بحر لا ساحل له، قال ابن مسعود : الأمانة في كل شئ لازمة في الوضوء
والجنابة والصلاة والزكاة والصوم، وقال ابن عمر - رضى الله عنهما - : إنه
تعالى خلق فرج الإنسان، وقال هذا أمانة خبأتها عنك فأحفظها إلا بحقها واعلم
أن هذا باب واسع فأمانة اللسان ألا يستعمله في الكذب والغيبة والنميمة والكفر
والبدع والفحش وغيرها، وأمانة العين ألا يستعملها في النظر إلى الحرام، وأمانة
السمع ألا يستعمله في سماع الملاهى والمناهى، وسماع الفحش والأكاذيب
وغيرها، وكذا القول في جميع الأعضاء، وأما القسم الثاني : وهو رعاية الأمانة
مع سائر الخلق فيدخل فيها رد الودائع، ويدخل فيها ترك التطفيف في الكيل
والوزن ويدخل فيها ألا يفشى على الناس عيوبهم، ويدخل فيها عدل الأمراء مع
رعيّتهم، وعدل العلماء مع العوام بأن لا يحملوهم على التعصبات الباطلة، بل
يرشدوهم إلى إعتقادات وأعمال تنفعهم في دنياهم وأخراهم ...، ويدخل فيها أمانة
الزوجة للزوج في حفظ فرجها . أما القسم الثالث : وهو أمانة الإنسان مع نفسه

١ تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل تخريج وتعليق محمد فؤاد عبدالباقي ٣٩٠/١٢ :
الطبعة الأولى بدون، دار احياء الكتب العربية .
٢ البخارى كتاب الايمان باب علامة المنافق ١/١١١ من الفتح .

وهو ألا يختار لنفسه إلا ما هو الأنفع والأصلح له في الدين والدنيا، وألا يقدم بسبب الشهوة والغضب على ما يضره في الآخرة^(١) .

الجماعة المؤمنة مسئولة عن هذه الأمانات كلها مسئولة عن عهدها مع الله تعالى، وما يترتب على هذا العهد من تبعات والتزامات لأن الأمانة صفة لازمة للفئة المؤمنة " وهي صفة دائمة لهم في كل حين وما تستقيم حياة الجماعة إلا أن تؤدي فيها الأمانات وترعى فيها العهود ويطمئن كل ما فيها إلى هذه القاعدة الأساسية المشتركة الضرورية لتوفير الثقة والأمان والاطمئنان^(٢)، وقد عظم الله أمر الأمانة في مواضع كثيرة في كتابه فقال ﴿ إِنَّ إِنْ أَلَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾^(٣) .

وقال جل شأنه ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ تَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾^(٤) ، وقال تبارك اسمه ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا خَوْفُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَخَوْفُوا أَمَنَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾^(٥) .

ومعلوم أن الدعاة إلى الله تعالى هم أكمل الناس إيماناً لأنهم أعرف الناس بربهم وأشد الناس مراقبة له، وهم وارثوا النبي ﷺ في مهمته الدعوية

١ التفسير للفخر الرازي . ١٣٨/١٠ ، ١٣٩ . باختصار الطبعة الثانية دار الكتب العلمية طهران .

٢ في ظلال القرآن : ٤ / ٢٤٥٦ .

٣ النساء : ٥٨ جزء آية .

٤ . الاحزاب : ٧٢ .

٥ . الانفال : ٢٧ .

والإرشادية والقائمون مقامه في إبلاغ دين الله ﷻ والدعوة إليه يقول الإمام الشاطبي مستتبطيناً من قوله تعالى ﴿وَلْيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ﴾^(١) : إن الدعوة المنذرين قائمون مقام النبي ﷺ لأن الله قال للنبي ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾^(٢) فالإنذار في الآيتين عمل مشترك يقوم به النبي وأتباعه من بعده على وتيرته^(٣).

ومن هنا كانت صفة الأمانة من أبرز الصفات في الدعوة إلى الله تعالى، فهم أمناء علي دين الله تعالى يبلغونه دون تزيد أو انتقاص، أمناء علي خلق الله يدلونهم إلى طريق الخير والرشاد الموصل إلى مرضاة الله رب العالمين لأن الداعية إلى الله مرشد إلى الخير وموجه نحو الهدى، وكل هدفه أن يعرف الناس بربها ليفوزوا بسعادة الدنيا والآخرة، ويكفي الدعاة الذين يدعون إلى الله تعالى علي علم وبصيرة أن جعلهم الله في المرحلة الثالثة في الاعتراف بالله والشهادة بوحدهانيته سبحانه بعد الله ﷻ والملائكة الكرام قال تعالى ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٤).

فالداعية إلى الله تعالى هو أولي من غيره بالتخلي بصفة الأمانة لأنه أمين علي دين الله تعالى حافظ علي شرع الله، قائم علي حدود الله دال إلى طريق الله المستقيم .

١. التوبة : ١٢٢ جزء آية

٢. الرعد : ٧ جزء آية

٣. الموافقات في أصول الشريعة للشاطبي ٤/٢٤٥، دار الفكر العربي

٤. آل عمران ١٨

المبحث الرابع مجالات الأمانة في حياة المسلمين

الأمانة لفظ عام، وهي في نظر الشارع واسعة الدلالة ترمز إلي معان كثيرة يراد بها جميعا كل ما وكُل إلي الإنسان حفظه وصيانته، والقيام عليه بالمحافظة دون تقصير أو إهمال موقنا يقينا جازما بأنه مسئول عنه أمام ربه سبحانه، والمجالات التي تدخل فيها الأمانة كثيرة جدا منها الدين والأعراض والأموال والعلوم والولاية والشهادة والوصاية والقضاء والسمع والبصر وسائر الجوارح والأسرار وما إلي ذلك، وسأذكر منها مايلي :

(١) أمانة الإنسان مع الله تعالى بفعل ما أمر به والكف عما نهى عنه والوقوف عند حدوده سبحانه قال تعالى ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ تَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (١).

ولقد كثر الحديث عن المراد بالأمانة في الآية الكريمة التي عرضت علي السماوات والأرض والجبال " فقبل هي التكاليف، وقيل هي الطاعة، وقيل هي الدين الفرائض والحدود، وقيل إنها العقل وقيل إنها كل ما يؤتمن عليه العبد من ودائع مالية وقيل هي الصلاة والصوم والغسل من الجنابة " (٢) . والظاهر من هذه الأقوال أن المراد بالأمانة في هذه الآية الكريمة التكاليف، يقول الإمام ابن كثير بعدما ذكر الأقوال السابقة : وكل هذه الأقوال لا تتنافي بينها بل هي

١. الأحزاب : ٧٢

٢. تفسير ابن كثير ٣ / ٥٢٢ . باختصار

متفقة وراجعة إلي إنها التكليف وقبول الأوامر والنواهي^(١). ويقول الإمام القرطبي: والأمانة تعم جميع وظائف الدين علي الصحيح من الأقوال وهو الجمهور^(٢): ويقول أبو حيان: والظاهر إنها كل ما يؤتمن عليه الإنسان من أمر ونهي وشأن دين ودنيا والشرع كله أمانة، وهذا قول الجمهور^(٣).

ويوفق الأستاذ الدكتور / مجاهد محمد هريدي بين كل هذه الآراء التي قيلت في تفسير الأمانة فيقول: فالتكليف عامة في كل ما كلف به الإنسان، ويدخل فيها الفرائض، وأما العقل فهو سبب التكليف إذ بدونه يسقط، وأما القول بأنها ما يؤتمن عليه العبد من أمانات وودائع فهي محافظة علي حقوق الناس، وهي بعض التكليف الشرعية، وأما القول بأنها الصلاة أو غيرها من الصيام وغسل الجنابة فهي من العبادات المفروضة داخلية في التكليف^(٤). وعن الحكمة من التعبير عن التكليف بالأمانة في اللفظ القرآني يقول العلامة القاسمي: وعبر عن التكليف بالأمانة تنبيها علي أنها حقوق مرعية أودعها الله تعالي المكلفين وائتمنهم عليها، وأوجب عليهم تلقيها بحسن الطاعة والانقياد وأمرهم بمراعاتها والمحافظة عليها وأدائها بغير إخلال بشئ من حقوقها^(٥).

(٢) أمانة الإنسان مع نفسه بأن يختار لها الطريق الأمثل في دينها ودنياها الموصل إلي مرضاة الله رب العالمين، والفوز بجنة عرضها السماوات والأرض في الدار الآخرة وأن ينظر إلي جوارحه وحواسه التي أنعم الله بها عليه علي أنها أمانة، يسأله الله عنها يوم القيامة فيجب عليه أن يسخرها في مرضاة الله تعالي، ولا يستخدمها فيما يغضبه سبحانه .

١. السابق ، ٣ / ٥٢٢ .

٢. تفسير القرطبي : ١٤ / ٢٥٣

٣. تفسير البحر المحيط لأبي حيان ٧ / ٢٥٣ مكتبة ومطابع النصر الحديثة .

٤. تفسير سورة الأحزاب أ.د / مجاهد محمد هريدي ص ٣١٠ مطبعة الأمانة .

٥. تفسير القاسمي : ١٣ / ٤٩٢٤ .

(٣) أمانة الإنسان مع الناس بحفظ أموالهم وأسرارهم وأعراضهم والنصح لهم وإرشادهم إلي صراط الله المستقيم حتى تعيش الأمة أفراداً وجماعات في أمن وأمان وطمأنينة وسكينة وتندرج تحتها أمور منها :-

(أ) وضع كل شئ في المكان الجدير واللائق به فلا يسند منصب إلا لصاحبه الذي يستحق، ولا تملأ الوظائف إلا بالرجال الذين ترفعهم كفاءاتهم إليها، فالأمانة توجب علينا بأن نختار للأعمال أحسن الناس قياماً بها قال رسول الله ﷺ : من استعمل رجلاً في عصابة وفي تلك العصابة من هو أرضي الله منه فقد خان الله وخان رسوله وخان المؤمنين " (١). ولذلك أبي النبي ﷺ أن يستعمل أبا ذر رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله ألا تستعملني ؟ قال : فضرب بيده علي منكبي ثم قال : يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها " (٢).

قال الإمام النووي ونقله الإمام ابن حجر : هذا الحديث أصل عظيم في اجتناب الولايات لاسيما لمن كان فيه ضعف عن القيام بوظائف تلك الولاية، وأما الخزي والندامة فهو في حق من لم يكن أهلاً لها، أو كان أهلاً ولم يعدل فيها، فيخزيه الله تعالى يوم القيامة ويفضحه ويندم علي ما فرط، وأما من كان أهلاً للولاية وعدل فيها فله فضل عظيم تظاهرت به الأحاديث الصحيحة " (٣).

١. المستدرك على المصححين للحاكم كتاب الأحكام ٩٢/٤ ، ٩٤ قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجه ، مكتبة ومطابع النصر الحديثة .

٢. مسلم كتاب الإمارة باب الكراهية الإمارة بغير ضرورة ٤/٤٨٩ ، ٤٨٨ بشرح النووي طبعة الشعب

٣. صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الإمارة باب الكراهية الإمارة بغير ضرورة ٤/٤٨٩ ، وانظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري كتاب الأحكام باب ما يكره من الحرص على الإمارة ١٣/١٣٤ .

والأمة التي لا أمانة فيها هي أمة تلعب فيها الشفاعات دورها في مصالح الناس، وأقدار الرجال لتؤخر من لديهم الكفاءة العلمية والخلفية، وتقدم من دونهم وهو مظهر من مظاهر الفساد الذي يقع في دنيا الناس قبيل الساعة فعن أبي هريرة رضي الله عنه في مجلس يحدث القوم جاءه إعرابي فقال : متى الساعة ؟ فمضى الرسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث . فقال بعض القوم: سمع ما قال فكره ما قال، وقال بعضهم : بل لم يسمع . حتى قضي حديثه قال : أين أراه السائل عن الساعة ؟ فقال ها أنا يا رسول الله قال " فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة . قال : كيف إضاعتها؟ قال : "إذا وسد الأمر إلي غير أهله فانتظر الساعة" (١) . يقول الشيخ محمد الغزالي : والأمانة نقضي بأن نصطفي للأعمال أحسن الناس قياما بها فإذا ملنا عنه إلي غيره لهوى أو رشوة أو قرابة فقد ارتكبنا بتحية القادر وتولية العاجز خيانة فادحة" (٢) .

ومن هنا فإن الإسلام أولي أمانة الإختيار اهتماما كبيرا حتى تستقيم الأمور وتتصلح أحوال العباد وتتبوأ الأمة المكان اللائق بها في مقدمة الأمم والشعوب .

(ب) أن يحرص الإنسان على أداء واجبه كاملا في العمل الموكل إليه، وأن يبذل طاقته ويستفرغ جهده في إتمامها بإتقان وإخلاص وعلى خير وجه لأنه سيقف بين يدي الملك العلام فيسأله عن تقصيره، يقول تعالى ﴿ وَقُلِ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٣) .

١ . البخاري كتاب العلم باب من سئل علما وهو مشغول في حديثه فأتى الحديث ثم أجاب

السائل ١ / ١٧١ من الفتح

٢ . خلق المسلم للشيخ محمد الغزالي ص ٤٧

٣ . التوبة: ١٠٥

(ج) ألا يستعمل الإنسان منصبه لحصول على منفعة لنفسه أو لولده أو لزوجته أو لأحد من أقاربه أو معارفه، وقد ارشد الإسلام أتباعه إلى ضرورة التعفف عن استغلال المنصب أو النفوذ كما شدد وندد بالكسب من الطرق غير المشروعة، وفي صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ استعمل عاملاً فجاءه العامل حين فرغ من عمله فقال : يا رسول الله هذا لكم وهذا لي فقال له : أفلا قعدت في بيت أبيك وأمك فنظرت أبيهدي إليك أم لا؟ ثم قام رسول الله ﷺ عشية بعد الصلاة فتشهد وأثنى علي الله بما هو أهله ثم قال : أما بعد فما بال العامل نستعمله فيأتينا فيقول: هذا من عملكم وهذا أهدي لي أفلا قعد في بيت أبيه وأمّه فنظر هل يهدي له أم لا ؟ فوالذي نفس محمد بيده لا يغل أحدكم منها شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله علي عنقه إن كان بعيراً جاء به له رغاء وإن بقرة جاء بها لها خوار، وإن كانت شاة جاء بها تيعر" (١).

ففي هذا الحديث اعتبر النبي ﷺ ما أخذه العامل بعد أن قدر له الأجر لهذا العمل ورضي هو به اختلاسا وغلولا وسيحاسبه الله يوم القيامة علي هذا الاختلاس أو علي هذه الزيادة عما قدر له صاحب العمل حتى ولو كانت هذه الزيادة في ظاهر الأمر علي سبيل الهدية يقول تعالي ﴿ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (٢).

ومن الأمانة أيضا أن يراعي الإنسان الله فيما تحت يديه من أدوات فيحسن استعمالها في الأعمال التي وضعت لها، ويحافظ عليها، وإلا دخل تحت طائلة التقصير والمؤاخذة .

١. البخاري كتاب الإيمان والنذور باب كيف كان يمين النبي ﷺ ٥٣٢/١١ من الفتح.

٢. آل عمران ١٦١.

وأما الذي يحافظ علي أمانة عمله، ويراقب الله تعالى في مسؤوليات وظيفته وتغف عن الكسب غير المشروع فهو عند الله من المجاهدين في سبيل نصره دين الله ﷻ وإعلاء كلمته سبحانه قال رسول الله ﷺ : العامل الذي استعمل فأخذ الحق وأعطى الحق لم يزل كالمجاهد في سبيل الله حتى يرجع إلي بيته" (١).

(د) أمانة المجالس التي يشارك فيها الإنسان:

الإنسان مدني بطبعه؛ وكثيرا ما يجتمع مع بني جنسه في مجلس واحد للتشاور في أمورهم ومصالحهم فيكون من هذه الأمور التي دار الحديث فيها سر يترتب علي إذاعته وإفشائه ضرر عظيم وخطر جسيم، ومن ثم فلا يدع إنسان لسانه يفشي أسرار المجالس ويذيع أخبارها سواء نسب الكلام إلي قائله أو لغيره لأن فيها تقطيع لأواصر المحبة بين الناس وتعطيل لمصالحهم، ولذلك حث الإسلام أتباعه علي صيانه حرمان المجالس مادام الذي يدور فيها موافق لما جاء به الشرع الحنيف وإلا فلا حرمة لهذه المجالس التي يدبر فيها أذي الناس أو تحاك فيها المؤامرات، وحينئذ فليسارع الإنسان لدفع هذا الضرر أو للحيلولة دون وقوع هذا الأذي قدر الطاقة يقول النبي ﷺ المجالس بالأمانة إلا ثلاثة مجالس : سفك دم حرام أو فرج حرام أو اقتطاع مال بغير حقه" (٢).

١. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي ، كتاب الزكاة باب العمال علي الصدقة وما لهم منها ، ٨٤/٣ الطبعة الثالثة.

٢. أبو داود كتاب الأدب باب نقل الحديث ١٨٩/٥ .

وكذلك من الأمانة حفظ الأسرار الشخصية التي تكون بين الإنسان وأخيه الإنسان، يقول النبي ﷺ إذا حدث الرجل الحديث ثم التفت فهي أمانة" (١).

(هـ) حفظ ما يدور بين الزوجين من أسرار وعلاقات زوجية :

لقد أقام الله تعالى الحياة الأسرية بين الزوجين عن الحب والوئام والسكينة والرحمة، ولذلك كان من الأمانة أن يرعى الزوجان أسرار بيتهما، و لا ينبغي لأحدهما أن يفشي أسرار صاحبه، ويجب أن ترخي عليها أستارا من الكتمان، وأن تكون في جب ليس له قرار، ولا يجوز أن يطلع عليه أحد مهما قرب أو بعد لأن في افشائها تعكير لصفو العلاقة الزوجية القائمة بينهما علي المحبة والوئام، ومن يفعل ذلك فقد خان الأمانة وتبوأ شر المنازل يوم القيامة يقول الرسول ﷺ : إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلي امرأته وتقضي إليه ثم ينشر سرها" (٢).

ويقول ﷺ : إن من أعظم الأمانة - يعني من أعظم خيانة الأمانة -

عند الله يوم القيامة الرجل يفضي إلي امرأته وتقضي إليه ثم ينشر سرها" (٣).

ولقد حذر الرسول ﷺ من ذلك أيما تحذير ونفر منها حيث صور من يفعل ذلك في صورة بشعة يأنف منها كل إنسان أبي له فطرة سليمة، أو مسكة من عقل حيث تروي لنا السيدة أسماء بنت يزيد أنها كانت عند رسول الله ﷺ والرجال والنساء قعود عنده فقال ﷺ : لعل رجلا يقول ما فعله بأهله، ولعل امرأه تخبر بما فعلت مع زوجها، فأزم القول - أي سكتوا وجلين - فقلت أي والله يا

١. أبو داود كتاب الادب باب نقل الحديث ١٨٩/٥، الترمذي كتاب البر والصلة باب ما جاء أن المجالس أمانة ٣٠١/٤، قال : أبو عيسى حديث حسن صحيح، دار الكتب العلمية - بيروت .

٢. مسلم كتاب النكاح باب تحريم إفشاء سر المرأة ٦١١/٣ .

٣. مسلم كتاب النكاح باب تحريم إفشاء سر المرأة ٦١١/٣ . ، وأبو داود كتاب الأدب باب نقل الحديث ١٩٠/٥ .

رسول الله إنهم ليفعلوا وإنهن ليفعلن قال : فلا تفعلوا فإنما مثل ذلك مثل شيطان لقي شيطانة فغشيها والناس ينظرون" (١).

(و) أمانة الوالدين مع أولادهما :

يجب علي الوالدين حسن رعاية أولادهما وتربيتهم تربية إسلامية صالحة وتأديبهم بالأدب الإسلامي الرفيع وتنشأتهم علي الخلال الطيبة والصفات الحميدة وإرشادهم علي ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة، وكفائتهم والإنفاق عليهم، ومراقبتهم مراقبة تامة، وبث الوازع الديني في قلوبهم حتي يحجزهم عن الوقوع في الزلات لأنهم أمانة في عنقهما يحاسبهما الله عليهم يوم القيامة، لقول الرسول ﷺ : كفي بالمرء إثما أن يضيع من يقوت -أي من يعول- (٢). ولقول الرسول ﷺ : كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته" (٣).

(ز) أمانة المكايل والموازين والمقاييس :

الأمانة من أهم سجايا التاجر الذي يريد أن يفوز برضي الله تعالى، وبيتعي البركة في تجارته، فالتاجر الأمين يحشره الله تعالى مع الصفوة المختارة من البشر يوم القيامة يقول الرسول ﷺ : التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصدقيين والشهداء" (٤).

١. أبو داود كتاب النكاح باب ما يكره من ذكر الرجل ما يكون من إصابة أهله، ٦٢٧/٢، وأحمد ٥٤١/٢.

٢. أبو داود كتاب الزكاة باب في صلة الرحم ٢٢١/٢.

٣. سبق تخريجه

٤. الترمذي كتاب البيوع باب ما جاء في التجار ٥١٥/٣ قال عيسى هذا حديث حسن

لأنه متخلق بأخلاق فاضلة ومتصف بالسجايا الحميدة، ومنها :-

(١) الوفاء بالكيل والميزان وما شابههما متمثلاً لقول الله تعالى ﴿ أَوْفُوا

الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ (١)

وقوله سبحانه وأوفوا ﴿ الْكَيْلَ إِذَا كَلَّمْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ

ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ (٢) وأما الذي يخون في تجارته وفي

الكيل والميزان فيكفيه وعيد الله له في مثل قوله جل شأنه ﴿ وَيَلِّ الْمُطَفِّفِينَ

الَّذِينَ إِذَا كَتَلُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ

وَزَنُوهُمْ خَسِرُونَ ﴾ (٣) أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ

﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٤)

كما يكفيه إرشاد الرسول الكريم ﷺ وتحذيره لأصحاب المكايل والموازين

كما جاء عن عبدالله بن عباس ؓ قال : قال رسول الله ﷺ لأصحاب المكيال

والميزان : إنكم وليتم أمرين هلكت فيهم الأمم السابقة قبلكم " (٥) ولقد قص لنا

القرآن الكريم في أكثر من موضع. قصة شعيب ؑ مع قومه وما نزل بهم لعدم

إيفائهم الكيل والميزان (٥).

(٢) لا يغش ولا يخادع في البيع والشراء لترويج سلعته واكتساب مال بغير حق

والرسول ﷺ يحذر أيما تحذير من هذا كله فيقول " من غشنا فليس منا " (٦).

١. هود/٨٥

٢. الإسراء/٣٥.

٣. المطففين /١-٦ .

٤. الترمذى كتاب البيوع باب ما جاء في الكيل والميزان ٥٢١/٣ .

٥. الاعراف ٨٥-٩٣ ، هود من ٨٤ - ٩٥

٦. مسلم كتاب الإيمان باب قول النبي " من غشنا فليس منا " ٢٩٩ /١

(٣) لا يحتكر : فالتاجر المخلص الأمين لا يحبس سلعة حتى يستغل حاجة الناس فيبيعها بالبربح الكثير، ومن ثم يضر مصالح الناس، فيدخل في معيشتهم المشقة والعنت، لأن من يفعل ذلك مطرود من رحمة الله تعالى لقول الرسول ﷺ: " المحتكر ملعون " (١).

ولا يجرؤ على هذا الفعل الشائن إلا كل من استمرراً معصية الله تعالى واستمرراً إضرار الناس، وإفساد مصالحهم، يقول ﷺ : " لا يحتكر إلا خاطئ " (٢).

(٤) يؤدي الدين بطول أجله ولا يماطل فيه مادام في يسر وسعة لأنه يتقى بذلك اتلاف ماله ويحفظه من الهلكة والإفات لقول الرسول ﷺ " من أخذ أموال الناس يريد أداءها أداها الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله عز وجل " (٣) وهو أيضا سمح إذا طالب بما له على الغير ممتثلاً لقول النبي ﷺ رحم الله رجل سما إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى (٤) بل وينظر المعسرين إلى حين ميسرة ابتغاء مرضاة الله تعالى لقول الله تعالى ﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٥). وقول الرسول ﷺ : كان تاجر يداين الناس فإذا رأى معسراً قال لفتيانه تجاوزوا عنه لعل الله أن يتجاوز عنا فتجاوز الله عنه " (٦).

١. ابن ماجه في سننه كتاب التجارات باب الحكرة والجلب ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ، ٧٢٨/٢ ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .
٢. السابق نفس الموضوع
٣. احمد : ٣٦١/٢ .
٤. البخارى كتاب البيوع باب السهولة والسماحة فى الشراء والبيع ومن طلب حقا فليطلبه فى عفاف ٣٩٥ /٤ من الفتح ..
٥. البقره : ٢٨٠ .
٦. البخارى كتاب البيوع باب من انظر معسرا ٣٦١/٤ من الفتح .

(٥) الأمانة في الشركة :

إذا أقام شركة مع غيره كان أميناً صدوقاً مخلصاً لأنه يعلم أن نجاح الشركات وبركتها ونمائها متوقف على الأمانة والإخلاص والوفاء والثقة بين الشركاء، وإلا محقت بركتها وألم به الكساد والبوار لقول الرسول ﷺ إن الله تعالى يقول أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه فإذا خانته خرجت من بينهما^(١).

(د) رد الودائع لأصحابها :

لقد حث الإسلام أتباعه على أداء الأمانات إلى أهلها، والحقوق إلى أصحابها قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾^(٢)، ولقد ضرب الرسول الكريم ﷺ المثل الأعلى في هذا المجال عندما هاجر إلى المدينة حيث استخلف عليها ابن عمه على ابن أبي طالب ﷺ ليرد لمشركى مكة الودائع التي كانت عنده ﷺ رغم عداوة قريش له ﷺ لأن حقوق الناس وأماناتهم لها شأن عظيم في نظر الإسلام " لأن اعتبار الوديعة غنيمة باردة هو ضرب من السرقة الفاجرة"^(٣).

ولما كان الأمر كذلك فلا يكفر إضاعة الأمانة أى عمل مهما عظم فعن عبدالله ابن مسعود ﷺ قال : القتل فى سبيل الله يكفر الذنوب كلها أو قال يكفر كل شئ إلا الأمانة يؤتى بصاحب الأمانة فيقال له أد أمانتك فيقول : أى رب وقد ذهب الدنيا ؟ ثلاثاً، فيقال : إذهبوا به إلى الهاوية، فيذهب به إليها فيهوى فيها حتى ينتهى إلى قعرها فيجدوها هناك كهينتها فيحملها على عاتقه فيصعد بها إلى شفير جهنم حتى إذا رأى أنه قد خرج ذلت فهوى فى إثرها أبد الأبدين

١. ابو داود كتاب البيوع باب الشركة ٣ / ٢٥٦ .

٢. النساء : ٥٨

٣. خلق المسلم للشيخ الغزلى ص ٥٢

قالوا والأمانة في الصلاة، والأمانة في الصوم، والأمانة في الحديث، وأشد ذلك
الودائع - قال راوى الحديث - فلقيت البراء بن عازب فقلت : ألا تسمع إلى ما
يقول أخوك عبدالله ؟ فقال : صدق ^(١) .
(ط) أمانة التحدث عن رسول الله ﷺ .

ينبغي علي المؤمن الغيور على دينه فضلا عن الداعية إلى الله تعالى
التحرى التام في التحدث عن رسول الله ﷺ لأن الكذب على الرسول ﷺ يظهر
أثره السيئ على مبادئ الدين ككل، إذ أنه من المعلوم أن رسول الله ﷺ يبلغ عن
ربه كل ما يوحى إليه، فهو لا ينطق عن الهوى كما قال تعالى في كتابه ﴿ وَمَا
يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ ^(٢) .

وما جاء به الرسول ﷺ إنما هو صورة متكاملة للشريعة الإسلامية لأن مكانة
السنة من التشريع الإسلامي معروفة لدى العام والخاص لقوله تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا
إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ^(٣) .
فالسنة مبينة وموضحة لما جاء في القرآن الكريم من أوامر ونواه وأحكام،
فالتحدث عن رسول الله ﷺ حينئذ بقول لم يقوله، أو قول فيه زيادة أو نقصان فيه
إضرار بدين الله تعالى مما جعل رسول الله ﷺ يتوعد الكاذبين عليه بمقاعد في
النار - والعياذ بالله - لأن الكذب عليه ﷺ كذب على الله سبحانه وتعالى فعن
أنس ^(٤) أن النبي قال ﷺ : ... من تعد على كذبا فليتبوء مقعده من النار " ^(٤)

١ . اخرج الامام الطبري في تفسيره بسنده عن ابن مسعود ٤٠/٢٢ الطبعة الاولى ١٠٢٩ هـ
المطبعة الأميرية ببولاق - مصر . وأخرجه الترمذى بنحوه كتاب فضائل الجهاد باب ما
جاء فيمن يستشهد وعليه دين ٤ / ٢١٢ قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح .

٢ . النجم ٣ ، ٤

٣ . النحل ٤٤

٤ . البخارى كتاب العلم إثم من كذب على النبي (ﷺ) ١/٢٤٣ من الفتح ، مسلم المقدمة
باب تغليظ الكذب على رسول الله (ﷺ) ١/٥٤ .

. وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : تسموا باسمي ، ولا تكتنوا بكنتيتي ، ومن رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل في صورتني ، ومن كذب علي متعمدا فليتبوء مقعده من النار ^(١) . وعن سلمة بن الأفوح قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : من يقل علي مالم أقل فليتبوء مقعده من النار ^(٢) .

ويطرح الإمام ابن حجر سؤالا ثم يجيب عليه فيقول : الكذب معصية إلا ما استثنى في الإصلاح وغيره ، والعاصي قد توعد عليها بالنار ، فما الذي امتاز به الكذب علي رسول الله من الوعيد علي من كذب علي غيره ؟
فالجواب من وجهين : أحدهما : أن الكذب عليه يكفر متعمده عند بعض أهل العلم ... والجمهور علي أنه لا يكفر إلا إذا اعتقد حل ذلك .

الثاني : إن الكذب عليه كبيرة والكذب علي غيره صغيرة فافترقا ولا يلزم من استواء الوعيد في حق من كذب عليه أن يكون مقرهما واحدا وطول إقامتهما سواء ، فقد دل قوله صلى الله عليه وسلم : " فليتبوأ " علي طول الإقامة فيها بل ظاهره أنه لا يخرج منها لأنه لم يجعل له منزلة غيره إلا أن الأدلة القطعية قامت علي أن خلود التأييد مختص للكافرين ، وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم بين الكذب عليه وبين الكذب علي غيره حيث قال إن كذبا علي ليس ككذب علي أحد ^(٣) ، ^(٤) .

فلا يجوز الكذب علي رسول الله صلى الله عليه وسلم مهما كانت الدوافع أو الأسباب ولو كان القصد حسنا مثل ما ظنه البعض من جواز الكذب علي رسول الله صلى الله عليه وسلم لمصلحة دينية كالحض علي الطاعة أو التحذير والتنفير من المعصية ، فأمانة التحدث عن الرسول الله صلى الله عليه وسلم تقضي خلاف ذلك يقول حجة الإسلام أبو حامد الغزالي ما نصه " وقد ظن ظانون أنه يجوز وضع الأحاديث في فضائل

١ . البخارى كتاب العلم باب إثم من كذب علي النبي صلى الله عليه وسلم (١ / ٢٤٤) من الفتح .

٢ . البخارى كتاب العلم باب إثم من كذب علي النبي صلى الله عليه وسلم (١ / ٢٤٣) من الفتح .

٣ . فتح البارى بشرح صحيح البخارى لأبي حجر العسقلانى ١ / ٢٤٤ .

٤ . البخارى كتاب الجنائز باب ما يكره من النياحة علي الميت ، ٣ / ١٩١ .

الأعمال وفى التشديد فى المعاصى، وزعموا أن القصد منه صحيح، وهو خطأ محض إذ قال ﷺ: من كذب على معتمدا فليتبوأ مقعده من النار^(١). ومن المعلوم عند أهل العلم " أن من كذب على رسول الله ﷺ عمدا فى حديث واحد ردت روايته كلها وبطل الاحتجاج بجمعها"^(٢). كما أنه من المعلوم أيضا تحريم رواية الحديث الموضوع على من تيقن من ذلك أو غلب على ظنه أنه موضوع يقول الإمام النووى : فمن روى حديثا علم أو ظن وضعه، ولم يبين حال روايته ووضعه فهو داخل فى الوعيد مندرج فى جملة الكاذبين على رسول الله ﷺ^(٣). ويدل على ما ذهب إليه الإمام النووى حديث رسول الله ﷺ الذى يقول فيه : من حدث عنى بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين^(٤).

هذا فليحرص الداعية إلى الله تعالى على عدم الوقوع فى هذا الأمر وعلى تحرى الدقة التامة عند الاستشهاد بالأحاديث النبوية فى ثنايا خطبته وموعظته، وإن خانتها ذاكرته أو غفل ثم تنبه أو نبهه غيره فليبادر لإصلاح ما وقع فيه من خطأ أو غفلة ولا يكابر ولا تأخذ العزة بالأثم خشية أن تهتز مكانته لدى سامعيه، ولقد كان سلفنا الصالح على درجة عظيمة من أمانة التحدث على رسول الله ﷺ والاعتراف بالخطأ والعودة إلى الصواب والاعتراف لأهل الفضل بفضلهم، وقد أورد لنا الإمام أبو بكر بن العربي ما خلاصته فقال : "... حضر محمد بن قاسم العثماني مجلس الشيخ أبي الفضل الجوهري فكان مما قال أول المجلس : إن النبي ﷺ طلق وظاهر وآلى فلما أنصرف قصدته إلى منزله فقال له

١. إحياء علوم الدين أبو حامد الغزالي ، ١٣٦/٣ دار احياء الكتب العربية .

٢. شرح صحيح مسلم للإمام النووى ، ٥٧/١

٣. شرح صحيح مسلم للإمام النووى ، ٥٩/١

٤. صحيح مسلم المقدمة باب وجوب الرواية عن الثقات ، ٥١/١، والترمذى كتاب العلم باب فيما روى حديثا يرى أنه كذب ٣٥/٥ ، ٣٦ . قال أبو عيسى حديث حسن صحيح.

: أصلحك الله أقلت أنه ﷺ طلق وظاهر وآلي ؟ وإنه ﷺ لم يظاهر فإن الله جعل
الظهار منكرا من القول وزورا، فذلك لا يجوز أن يقع من النبي ﷺ فيما كان من
أبي الفضل إلا أن شكره وقبل رأسه، ومن الغد قال أبو الفضل لأهل مجلسه بعد
أن قرب محمد بن قاسم العثماني، وقال أنا معلمكم وهذا معلمي، إنني قد قلت لكم
بالأمس : إن رسول الله ﷺ طلق وظاهر وآلي وإن هذا أرشدني إلي أنه لم
يظاهر وهو كما قال فمن سمعه ممن حضر فلا يعول عليه، ومن غاب فليبلغه
من حضر جزاه الله عني، وإنه شيعي في هذه المسألة^(١). فهكذا تكون أمانة
الحديث عن رسول الله ﷺ، وهكذا يكون الرجوع إلي الحق والصواب، وهكذا يكون
دين الدعاة إلي الله تعالى .

(ك) أمانة العلم :

العلم نعمة من الله تعالى خص بها بعض عباده فمن رزقه الله العلم
ووفقه لدعوة الناس إلي الخير، وإرشادهم إلي طريق الصلاح والفلاح، فلا بد وأن
يرعى هذه النعمة ويراقب الله فيها ويحافظ عليها بدوام مراجعته وإنفاقه للناس،
ولا بد أن يكون أمينا في نقله لهذا العلم، وينسبه لقائله، ولا يلوي أعناق النصوص
ليؤيد وجهة نظر معينة، بل يكون رأيه وفكره خاضعان للحق أينما كان وألا
يتحزب لرأي أو يتحيز لفكرة، وأن يفتح صدره لكل الآراء، ولا يهاجم غيره بمجرد
أنه يخالفه في الرأي، والدعاة إلي الله تعالى هم أولي الناس بتحقيق هذا المنهج،
وأن يطهروا أنفسهم من الأهواء والأدواء والتعلق للأمراء، وأن يقوموا بنصحهم
وتقويمهم فعن النبي ﷺ أنه قال : الدين النصيحة قلنا لمن ؟ قال : لله ولكتابه
ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم^(٢)

١. أحكام القرآن لأبي بكر محمد بن العربي . تحقيق : محمد عبد القادر عطا . ٤٤٨/١ ،
٤٤٩ باختصار وتصرف الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م . دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

٢. مسلم كتاب الايمان باب بيان أن الدين النصيحة ، ١ / ٣٣٧ .

يقول الإمام النووي في شرح هذا الحديث : وأما النصيحة لأئمة المسلمين فبمعاونتهم علي الحق وطاعتهم فيه وأمرهم به وتنبههم وتذكيرهم برفق ولطف وإعلامهم بما غفلوا عنه، ولم يبلغهم من حقوق المسلمين " (١) .. حتي يقبل الناس علي دعوتهم وينجذبوا إليهم وإلا نفر الناس منهم وأنفضوا عنهم .
(ل) أمانة الحاكم :

لا شك أن سياسه أمور الناس تكليف ومسؤولية جعلها الله في أعناق الحكام وأمرهم بأدائها علي أكمل وجه يقول تعالي ﴿وَإِذَا حَكَّمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (٢) ، وكذلك بينت السنة المطهرة هذه المسؤولية يقول ﷺ ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالإمام الذي علي الناس راع وهو مسئول عن رعيته " (٣) .

فالأمانة تحتم علي الحكام حفظ أموال شعوبها وإنصاف المظلومين منهم يقول صاحب المنار : ولاريب أن قوما يساسون بحكومة خائنة إما أن ينقرضوا بالفساد، وإما أن يأخذهم جبروت أمة أجنبية يسوموهم خسفا ويستبدون بهم عسفا فيذوقون من مرارة العبودية ما هو أشد من مرارة الإنقراض والزوال ... فقد كشف الحق أن الأمانة دعامة بقاء الإنسان ومستقر أساس الحكومات وباسط ظلال الأمن والراحة ورافع أبنية العز والسلطان وروح العدالة وجسدها ولا يكون شئ من ذلك بدونها (٤) .

والخلاصة : ينبغي علي كل إنسان مهما كان موقعه أن يؤدي الأمانة الملقاة علي عاتقه وليراقب الله تعالي في كل ما هو مؤتمن عليه لأنه مسئول

١ . شرح صيخ مسلم للإمام النووي ٣٣٩/١ .

٢ . النساء ٥٨

٣ . البخاري كتاب الأحكام باب قول الله تعالي ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ ١١٩/١٣ من الفتح

٤ . تفسير المنار للشيخ رضا ، ١٧٨/٥

أمام الله ﷻ عن هذه الأمانة أدي أم ضيع، وكذلك علي الدعاة أن يبينوا للناس حجم المسؤولية الملقاة علي عاتقهم، وكذلك الجزاء المترتب علي هذه المسؤولية حتي يكون الناس علي بينة من أمرهم .

المبحث الخامس

أثر الأمانة في نجاح عمل الداعية

إن الدعوة إلى دين الإسلام الدين الحق تحتاج إلى دعاة من طراز خاص يحملونها وينشرونها في كل بقعة من بقاع الأرض، وهؤلاء الدعاة لا ينجحون في هذه الرسالة السامية ولا يصلون إلى هدفهم المنشود إلا إذا رأى الناس فيهم الإسلام عقيدة وشريعة ومعاملة وأخلاقا وسلوكا، ولذلك يجب عليهم أن يتخلقوا ويتصفوا بصفات وأخلاق رسول الله ﷺ وأخلاق أصحابه رضي الله عنهم - وأخلاق الرعيل الأول من الدعاة إلى الله تعالى، فهذه الأخلاق وتلك الصفات هي التي تحببهم إلى قلوب الناس وتوصلهم إلى هدفهم من أقصر طريق، ومن أهم هذه الأخلاقيات والصفات خلق الأمانة أو صفة الأمانة التي لا تكون إلا في قلب سليم وضمير حي يقظ، ونفس زاكية، وروح طاهرة، والأمانة بلا أدنى شك هي سر النجاح والفلاح في أي تجارة أو معاملة وخير شاهد على هذا ما كان متصفا به النبي ﷺ من أمانة وصدق حديث ووفاء بعهود وما إلى ذلك من الخلال الحميدة والصفات الطيبة بين ظهراني قومه وأهله حتى إنه كان يلقب بالصادق الأمين .

ومن هنا كان نجاح الداعية إلى الله تعالى مقترن بأمانته في عمله وإخلاصه في عمله وتطبيق منهج الله تعالى في نفسه ومدعويه في السلوك العملي وبالتالي يمكن أن ينشأ جيل من الشباب المسلم على يد هذا الداعية الأمين الذي يحمل الرسالة ويؤدي الأمانة وينصح الأمة وبذلك يتكون المجتمع الطاهر النقي المتحضر لأن الداعية قدوة حسنة لغيره، فإذا رأى غيره مكارم أخلاقه وجميل صفاته قلده وحاكاه وحاول أن يتطبع بطباعه واستحسن الأخذ منه لأن الدعوة إلى صالح الأعمال ومكارم الأخلاق تربية والتربية النافعة إنما تكون

بالعمل لأنها مبنية على القدوة الصالحة لا بمجرد الأقوال وكما قالوا في الأمثال " وهل يتسقيم الظل و العود أعوج" وفاقد النور لا يستنير به غيره "لأن من حث على التحلى بفضيلة وهو عاطل منها أو أمر بالتخلى عن نقيصة وهو ملوث بها لا يقابل قوله إلا بالرد ولا يعامل إلا بالإعراض و الإهمال بل يكون موضع حيرة البسطاء ومحل سخرية فى نظر العقلاء" (١)

وربما إذا رأى غير المسلم الداعية المتخلق بمكارم الأخلاق حمله إلى التصديق بدعوته و الإذعان بدين الإسلام ،والإيمان بالله ورسوله ﷺ ويقول الراغب الأصفهاني : حق الواعظ أن يتعظ ثم يعظ ،ويبصر ثم يبصر ، ويهتدى ثم يهدى، ولا يكون دفترا يفيد ولا يستفيد، ومسنا يحد ولا يقطع، ويجب ألا يجرح مقالته بفعاله ولا يكذب لسانه بحاله والواعظ مالم تكن مع مقاله فعالة لم ينفع به، وذلك أن عمله مدرك بالبصر فأكثر الناس أصحاب الأبصار دون البصائر، ومنزلة الواعظ من الموعوظ منزلة المداوي من المداوى فكما أن الطبيب إذا قال للناس لا تأكلوا كذا فإنه سم، ثم رأوه آكلا له عد سخرية وهزوا، ولذلك الواعظ إذا أمر بما لا يعمله" (٢).

فعلى الدعاة إلى الله تعالى أن يؤدوا مهمتهم بكل أمانة و لا يفرطوا فيها قيد أنملة، وإن فرطوا فيها فلن يجدوا لدعوتهم صدى أو مردودا لدى الناس و بالتالى وجدوا منهم إعراضا وصدودا " فالداعية مرشد إلى الخير و موجه نحو الهدى، وكل هدفه أن يعرف الناس بريهم الخالق ليفوزوا بسعادة الدنيا و الآخرة وعلية أن يمتن صلته بالله فى يقين وقوة، ويجعل إيمانه قائما على التفرغ الكامل لمولاه والإرتباط المطلق به، و التوكل الراسخ عليه و التسليم التام لكل ما يأتى

١. هداية المرشدين للشيخ على محفوظ ص ٩٠ دار الاعتصام .

٢. الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب الاصفهاني، تقديم طه عبد الرؤف سعد ص ١٢٥ ، ١٢٦، باختصار، الطبعة الاولى ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م . مكتبة الكليات الأزهرية .

به من غير ارتياب - أو حرج - لتكون الدعوة بذلك نافعة بقوله وفعله، ولا يقف أمر الداعية عند تحسين صلته بالله فإن ذلك يفيد شخصه وحده، وهو مستوى يحتاج إليه كل من أسلم وجهه لله وهو محسن، وإنما على الداعية أن يحسن صلته بالناس، فمعهم تكون دعوتهم ولهم ينشرها، وبهم يحقق نصرها وفوزها وهذه الصلة الاجتماعية ضرورية للداعية لأنه أولاً : أخ للناس استظهر عليهم بالنصح و التوجيه، وهو ثانياً : محل الثقة والنظر بما له من صفات ولما ينادى من مبدأ وهو ثالثاً : رائد الجماعة وزعيمهم . ولذلك يجب أن يتحلى بصفات تجعله يعيش وسط الناس في فهم وتقدير، ولذلك لزمه أن يقدر لنفسه صورة أخلاقية تحقق التآلف والمودة وتنزله في موطن الحب، وتجعل الثقة هي أساس نظرتهم لهم^(١).

ومن أهم هذه الصفات صفة الأمانة لأن : الأمانة فوق أنها في حد ذاتها سلوك سام وصفة راقية، فهي منبع الثقة، وأساس التسليم، لأن الأمين مع الله ومع نفسه ومع الناس لا يخالف الواقع ولا يخالف قوله عمله، وكل قوله مسلم لا يقوم حوله شك أو تكذيب، و الأمانة في الداعية ضرورة لأن ما يذكره للناس ليس رأياً شخصياً ولا اجتهادياً ذاتياً يستخرجه وإنما هو مبلغ دعوة الله كما جاءت مبين لغوامضها، وناقل كل بيان قيل في شأنها، وكل هذا يحتاج إلى الأمانة في التبليغ، ودقة في النقل والبيان حتى يتصور المدعومون أول لحظة أن كل ما يسمعه من الداعية هو رسالة الله، وأن الدعوة كما بدت من قوله هي كما تركها

١. الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، د. أحمد غلوش ص ٤٤١ ، وما بعدها . بتصرف ، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ، دار الكتاب المصري - دار الكتاب اللبناني.

رسول الله ﷺ بلا تزيد أو انتقاص. ولذلك كان أهم صفة اشتهر بها النبي ﷺ هي صفة الصادق الأمين^(١).

لذا يجب على الدعاة التخلق بهذا الخلق العظيم لتكون محبة الناس لهم قوية، والثقة بهم عظيمة، وتأثيرهم في الناس بالغاً أقصى مدى .

وكما أن الأمانة سر من أسرار الفلاح فضياعها والتهاون في شأنها سر من أسرار الدمار والخسران، وكان ضياعها وبالا عظيماً على مضيعها ويحق به الدمار و الهلاك، ولا يكفر ضياعها شيئاً كما في حديث ابن مسعود المتقدم وبالتالي أصبح مضيعها وبالا على الدعوة الإسلامية، وأصبح معول هدم يهدم الفكرة التي يدعو إليها أو المبدأ الذي يؤمن به، ومن ثم يضر أكثر مما ينفع، وعلى مثل هذا الداعية أن يتتحي جانباً، وأن يفسح المجال لغيره من الدعاة الأماناء الشرفاء.

١. الدعوة الإسلامية د. أحمد غلوش ص ٤٥٠، وما بعدها . بتصرف.

المبحث السادس

جزاء الأمانة والخائنين في الدنيا والآخرة

الداعية يبذل النصيحة بكل أمانة لكل مسلم فليس له أن يخون أحداً أو يغشه إذ الغش والخيانة والغدر صفات ذميمة وقبيحة في أي أمرٍ فضلاً عن الداعية إلى الله تعالى ولا يكون خلقاً ولا وصفاً له بحال من الأحوال .

أولاً : جزاء الخائنين في الدنيا والآخرة :-

للخائن صفات يعرف بها منها :-

- (١) أن يزين الإنسان لأخيه القبيح أو الشر أو الفساد ليقع فيه .
- (٢) أن يري الإنسان لغيره ظاهره الطيب الصالح ويخفي عليه باطنه الخبيث الفاسد .
- (٣) أن يظهر لأخيه خلاف ما يضمرة ويغتر به .
- (٤) أن يعاهد أخاه علي كتمان أسراره ثم يخونه ويغدر به ويفشيها للناس .
- (٥) وإلي جانب ذلك فهو كذوب في وعوده ويغير الحقائق ويشوهها مما يؤدي إلي إيقاع الضرر بمصالح الناس ويؤدي في النهاية إلي الإضرار لنفسه حيث ينفذ عنه الناس عند اكتشاف أمره، وتقل هيئته، ويكره الناس معاملتيه أو مخالطته .

الأمة التي يتكون أفرادها من الخائنين يندثر ذكرها، ويأفل نجمها، وتتخلف عن ركب التقدم، وتكون في ذيل الأمم، ومن هنا نهى الإسلام أتباعه الخيانة بكافة صورها وأشكالها قال تعالى ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(١). ومعنى هذه الآية كما يقول الأستاذ رشيد رضا : يا أيها الذين آمنوا " لا تخونوا الله " بتعطيل فرائضه أو تعدي حدوده وأنتهاك محارمه التي بينها لكم في كتابه ، " ولا تخونوا

الرسول " بالرغبة عن بيانه لكتاب الله تعالي إلي أهوائكم أو آراء مشايخكم أو آباءكم أو المخالفة عن أمره إلي أوامر أمرائكم وترك سنته إلي سنة أوليائكم " ولا تخونوا أماناتكم " فيما بينكم وبين أولياء أمركم من الشئون السياسية ولا سيما الحربية، وفيما بينكم بعضكم مع بعض من المعاملات المالية وغيرها حتى الاجتماعية والأدبية "(١).

والأمانة حين ترفع من القلوب فهو دليل قاطع علي انطفاء جذوه الإيمان وضعف الوازع الديني والمراقبة الذاتية في تلك القلوب، وعندئذ يقل عدد الأمانة في المجتمع وبالتالي تنعدم الثقة بين الناس ولا تري إلا مجتمعا متمزقا مفككا متخاصما متباغضا متدابرا يأكل بعضهم أموال بعض عن طريق استغلال النفوذ أو ما إلي ذلك وحينئذ يصبح الرجل الأمين كفاكهة الشتاء في الصيف فعن حذيفة رضي الله عنه قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر، حدثنا أن الأمانة نزلت في جذر (٢). قلوب الرجال، ثم علموا من القرآن، ثم علموا من السنة، وحدثنا عن رفعها وقال : ينام الرجل النوم فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل الوكت، (٣). ثم ينام فتقبض فيبقى أثرها مثل المجل. (٤). كجمر دحرجته إلى رجلك فنفظ فتراه منتبرا (٥). وليس فيه شيء فيصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحدهم يؤتي الأمانة، فيقال أن في بني فلان رجلا أمينا، ويقال للرجل ما أعقله وما أظرفه وما أجلده وما في قلبه منقال حبة من خردل من إيمان... (٦).

١. تفسير المنار ٥٩٣/٩

٢. الجذر بفتح الجيم وكسرهما الأصل في كل شيء. فتح الباري ٣٤٢/١١

٣. الوكت: بفتح الواو وسكون الكاف أثر النار ونحوه. السابق ٣٤٢/١١.

٤. المجل: بفتح الميم وسكون الجيم وهو أثر العمل في الكف. السابق ٣٤٢/١١

٥. المنتبر: هو المنتفط. السابق ٣٤٢/١١.

٦. البخاري كتاب الرقاق باب رفع الأمانة ٣٤١/١١ من الفتح

ورفع الأمانة من قلوب الناس سبب من أسباب نزول البلاء وحلول النقم يقول النبي ﷺ: إذا فعلت أمتي خمس عشر خصلة فقد حل بها البلاء فقليل : ما هن يا رسول الله ؟ قال : إذا : كان المغنم دولاً، والأمانة مغنماً، والزكاة مغرماً واطاع الرجل زوجته وعق أمه، وبر صديقه وجفا أباه، وارتفعت الأصوات في المساجد، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل مخافة شره، وشربت الخمر، ولبس الحرير واتخذت القينات والمعازف، ولعن آخر هذا الأمة أولها فليرتقب عند ذلك ريحا حمراء أو خسفاً ومسخاً" (١).

وما ينتظر خائن الأمانة في الدار الآخرة أشد وأنكى كما قال تعالى:
﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلْوَنِ الَّذِي دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (٢). وقال جل شأنه ﴿ فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْحَزْنَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣).

ثانياً : جزاء الأمانة في الدنيا والآخرة :-

* جزاء الأمانة في الدنيا :

إن الأمانة كخلق طيب وصفة متميزة هي محور الأخلاق في العبادات والمعاملات والسلوكيات، ويعود بها النفع على الفرد والجماعة في الفئة المسلمة وإن الأمة التي يتكون أفرادها من الأمانة الشرفاء فهي أمة مرحومة مرهوبة الجانب تقود الأمم إلى كل خير، لأن الأمانة بلا أدنى شك هي روح الشريعة ونظام المعاملة فلا دين إلا بها ولا نظام في الدنيا إلا بتحققها، وفي تحققها فوائد دنيوية منها :-

١. الترمذي كتاب الفتن باب ما جاء في علامة حلول المسخ والخسف ٤/٢٨٤

٢. السجدة: ٢١.

٣. الزمر: ٢٦.

(١) إن اشتهار إنسان ما بالأمانة يؤدي إلى حب الله وحب الناس، وإلى رواج مهنته ومصداقيته لدى الناس .

(٢) إن حفظ الأمانة في كل ما يوكل إلى الإنسان من عمل يؤدي إلى جلب الرزق والبركة فيه وإلى الغنى كما في حديث الرسول ﷺ " الأمانة غنى" (١). وكما في الحديث أيضا "الأمانة تجلب الرزق، والخيانة تجلب الفقر" (٢).

(٣) أن حفظ الأمانة في كل شئ يوفر للفرد والمجتمع الأمن والأمان والاستقرار والنقّة والاطمئنان .

* جزاء الأمانة في الآخرة :

إن الإستمسك بالأمانة وأدائها والوفاء بها يؤدي إلى رضا الله تعالى وتوفيقه للعبد ويمنحه الجزاء الأوفى من النعيم المقيم والخلود الأبدي في جنة عرضها السماوات والأرض قال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ تَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ ﴾ (٣)، وقال سبحانه أيضا ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿١٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿١٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ تَحَافِظُونَ ﴿١٤﴾ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ (٤).

١. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للبرهان فوري ٦٠/٣ مؤسسة الرسالة ١٣٩٩ هـ -

١٩٧٩ م

٢. السابق نفس الموضع.

٣. المؤمنون ٨-١١.

٤. المعارج ٣٢-٣٤.

ويقول الصادق المصدوق ﷺ: اضمنوا لى ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم وأدوا إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم" (١).

فمن صفات هؤلاء الذين يتبوأون أرفع المنازل وأعلى الدرجات في جنة الفردوس يتمتعون فيها بما لا عين رأت ولا إذن سمعت ولا خطر على قلب بشر إنهم " لأماناتهم وعهدهم راعون " .

والخلاصة :-

- ١- الأمانة من حسن إسلام المرء وكمال إيمانه .
 - ٢- الأمانة يقوم عليها أمر السماوات والأرض.
 - ٣- الأمانة محور الدين كله واختبار من الله رب العالمين.
 - ٤- الأمانة تحفظ الدين والأعراض والأموال والجوارح والعلوم وما إلى ذلك.
 - ٥- الأمانة من أعظم الصفات الخلقية التي وصف الله بها عباده المؤمنين .
 - ٦- الأمين يحبه الله تعالى ويحبه الناس.
 - ٧- أمة تفتشوا فيها الأمانة أمه خير وبركة.
 - ٨- الأمانة تجلب رضا الله وتورث جنة عرضها السماوات والأرض.
 - ٩ - بالأمانة يكتب النجاح للداعية في مهمته الإرشادية والدعوية .
- اللهم ارزقنا الأمانة في الاعتقاد والعبادة والمعاملة وفي الأخلاق والسلوك وفي الأقوال والأفعال وفي كل شأن من شئوننا إنك ولي ذلك والقادر عليه.

**وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،،،**

المصادر

* القرآن الكريم: جل من أنزله.

- ١- أحكام القرآن لأبي بكر محمد بن العربي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان
- ٢- إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، دار إحياء الكتب العربية .
- ٣- أنبياء الله، أحمد بهجت، دار الريان للتراث .
- ٤- البداية والنهاية للحافظ ابن كثير، دار الفكر العربي.
- ٥- تاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف.
- ٦- تفسير ابن كثير، مكتبة التراث، القاهرة.
- ٧- تفسير الالوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت .
- ٨- تفسير البحر المحيط لأبي حيان، مكتبة ومطابع النصر الحديثة.
- ٩- تفسير التحرير والتنوير لطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر .
- ١٠- تفسير القاسمي، تخريج وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربي.
- ١١- تفسير القرطبي، دار الكتاب العربي للنشر .
- ١٢- التفسير الكبير للأمام الرازي، دار الكتب العلمية، طهران .
- ١٣- تفسير الكشاف للزمخشري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي .
- ١٤- تفسير المنار للشيخ رشيد رضا مطبعة حجازي بالقاهرة .
- ١٥- تفسير سورة الأحزاب، أ، د / مجاهد محمد هريدي، مطبعة الأمانة .
- ١٦- خطاب الأنبياء، د: عيد الصمد عبد الله محمد، مكتبة الزهراء، القاهرة
- ١٧- خلق المسلم للشيخ محمد الغزالي، دار الريان للتراث، القاهرة .

- ١٨- الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، د/ أحمد أحمد غلوش، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني .
- ١٩- الذريعة إلي مكارم الشريعة للراغب الأصفهاني، تقدم طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية .
- ٢٠- سنن أبي داود، إعداد وتعليق : عزت عيد الدعاس، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م، نشر محمد علي السيد .
- ٢١- سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، عيسى البابي الحلبي وشركاه .
- ٢٢- سنن الترمذي، تحقيق : أحمد شاکر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي .
- ٢٣- سنن النسائي، دار الكتب العلمية .
- ٢٤- سيرة ابن هشام، تحقق إبراهيم الإبياري وآخرون، مطبعة البابي الحلبي
- ٢٥- صحيح البخاري بشرح ابن حجر العسقلاني، دار الريان للتراث .
- ٢٦- صحيح مسلم بشرح النووي، تحقيق: عبد الله أحمد أبو زينة، طبعة الشعب.
- ٢٧- فقه السيرة، محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر للطباعة والنشر.
- ٢٨- في ظلال القرآن للشهيد سيد قطب، دار الشروق .
- ٢٩- فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي دار المعرفة بيروت .
- ٣٠- القاموس الفقهي، سعدي أبو جيب دار الفكر، دمشق.
- ٣١- قصص الأنبياء للشيخ عبد الوهاب النجار، مكتبة القدس .
- ٣٢- الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء الكفوي، مؤسسة الرسالة - بيروت .
- ٣٣- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للبرهان فوري، مؤسسة الرسالة.

- ٣٤- لسان العرب لابن منظور، دار المعارف بمصر .
- ٣٥- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمى، دار الكتاب العربي - بيروت .
- ٣٦- المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری، مكتبة ومطابع النصر الحديثة .
- ٣٧- مسند أحمد، المكتب الإسلامي.
- ٣٨- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار المعارف.
- ٣٩- المفردات في غريب القرآن للراغب إياصفهاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي .
- ٤٠- الموافقات في أصول الشريعة للأمام الشاطبي، دار الفكر العربي.
- ٤١- هداية المرشدين للشيخ علي محفوظ، دار الاعتصام .

